كلية اللغة العربية بأسيوط

المجلة العلميـة

توليد الدلالات بين اللغويين والشعراء

(لفظ الخال أنموذجاً)

إعداد

د/ فاطمة أحمد السيد شتيوي

الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة بكلية الدراسات

الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

(العدد الأربعون)

(الإصدار الأول ـ الجزء الرابع)

(١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م)

توليد الدلالات بين اللغويين والشعراء

(لفظ الخال أنموذجاً)

فاطمة أحمد السيد شتيوي
قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، جامعة الأزهر، المنصورة ، مصر.
البريد الإلكتروني : Fsheteewi1@gmail.com

الملخص :

اللغة العربية أكثر اللغات من حيث عدد الألفاظ ، ومع هذا الاتساع فإن الألفاظ مع كثرتها محدودة لها نهاية ، والمعاني والمخترعات الحديثة غير محدودة وغير متناهية نتيجة تطور الحياة ، ومن ثم فقد ضمت اللغة العربية بجانب الاتساع اللفظي اتساعًا آخر هو الاتساع الدلالي للمفردة ، حيث تستعمل المفردة الواحدة للدلالة على معانٍ متعددة ومختلفة مما يزيد من الثروة الدلالية الكبيرة لمواجهة تطورات الحياة ومتطلباتها ، بالإضافة إلى أن تعدد دلالات المفردة يعطي سعة ومرونة للمتحدثين وخاصة الشعراء والأدباء والكتاب في اختيار لفظ من الألفاظ المتعددة الدلالة للتعبير عن دلالة معينة ، كما أن الأدباء والشعراء من أكثر المبدعين الذين ساهموا في توليد الدلالات ، ولفظ الخال من أكثر الألفاظ التي تولدت لها دلالات مختلفة وعديدة في اللغة العربية والشعر العربي القديم والحديث ومن ثم فقد تناولت دلالات لفظ الخال في الشعر العربي القديم والحديث باعتباره أكثر الألفاظ التي تولدت له دلالات متعددة ، وقد توصل البحث إلى أن توليد الدلالات مطلب ضروري لمواجهة تطور الحياة ، وأنه من عوامل ثراء اللغة ، والشعراء والأدباء أكثر الذين ساهموا في توليد الدلالات ، والقرينة اللفظية من أهم الأدوات التي يعتمد عليها في تحديد الدلالة

الكلمات المفتاحية : (الخال – توليد – الدلالات– السياق – اللغوي)

Inflict conotation among linguists and poets (AlKhal utterance as a modle)

Fatma Ahmed Alsayed
Department of Language Origins, Faculty of Islamic and Arabic Studies , Al Azhar university, Mansoura , Egypt.
Email : FatmaShetiwi951.el@azhar.edu.eg.

Abstract:

Arabic language is the richest in vocabulary.However, vocabulary is rich still finite.New inventions and meanings due to life developments are infinite. In adition to wide range of vocabulary , Arabic language is also rich in conotations for each word. A single word can be used to indicate many other meanings , hence increases language ability to face needs of life development. Moreover, the wide range of conotations helps and provides flexability for speakers, especially poets and literates , to choose among various conotarions. Literates and authors contributed greatly for inflection of new conotations. Al Khal is word that has got much conotations in Arabic language whearher in classic or modern poetry. Therefore, I studied the conotations the word "Al khal" in classical and modern poetry as it has the most conotations. The research found that inflection of new conotations is a vital requirement of life and enriches language as well. Poets and literates made the greatest contributions, context is one of the most imortant factors to identify the contation.

Keywords: **AlKhal, Inflection, Conotations, Context, linguistic.**

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

اللغة العربية أرقى اللغات وأسماها من جميع الوجوه ، ومن أهم هذه السمات كثرة المفردات اللغوية ، فاللغة العربية أكثر اللغات ألفاظًا على الإطلاق ، ومن ثم تعطي للمتكلم سعة ومرونة في اختيار ألفاظه حيث يسعفه هذا الكم الهائل من المفردات للتعبير عن كل شيء بدقة ، ومع هذا الاتساع فإن الألفاظ مع كثرتها محدودة لها نهاية ، والمعاني والمخترعات الحديثة غير محدودة وغير متناهية نتيجة تطور الحياة ، ومن ثم فقد ضمت اللغة العربية بجانب الاتساع اللفظي اتساعًا آخر هو الاتساع الدلالي للمفردة ، حيث تستعمل المفردة الواحدة للدلالة على معانٍ متعددة ومختلفة مما يزيد من الثروة الدلالية الكبيرة لمواجهة تطورات الحياة ومتطلباتها ، كما أن تعدد دلالات المفردة يعطي سعة ومرونة للمتحدثين وخاصة الشعراء والأدباء والكتاب في اختيار لفظ من الألفاظ المتعددة الدلالة للتعبير عن دلالة معينة.

" إن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة إنما هي خاصية من الخواص الأساسية للكلام الإنساني"[(١)] كما أن الاتساع الدلالي للمفردة من عوامل ثراء اللغة وبقائها ونموها ؛ لأن الحياة البشرية متجددة ومتطورة تجري بسرعة شديدة ، ولابد للغة من مواكبة سرعة الحياة ، ومن أهم طرق مواكبة اللغة للحياة توليد دلالات جديدة لبعض الألفاظ ، يقول الجاحظ : " ثم اعلم- حفظك الله- أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية، وممتدة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة " [(٢)]

(١) دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ص ١١٤

(٢) البيان والتبين ، للجاحظ ١/ ٨٢

ويعد الأدباء والشعراء من أكثر المبدعين الذين ساهموا في توليد الدلالات: فـ " للأدباء والكتاب والشعراء والمبدعين أثر كبير في توليد الدلالة الجديدة فقد أتى هؤلاء باستعمالات مستحدثة، ودلالات جديدة لم تكن معروفة عند العرب من حيث الاستعمال"(١)

وإذا كان الشعراء من أوائل الذين ساهموا في توليد الدلالات فهم من أوائل مَنْ استفادوا من توليد الدلالات أيضًا حيث يفسح التعدد الدلالي لهم المجال للموازنة بين اللفظ والدلالة المرادة باختيار اللفظ المناسب للدلالة المناسبة، ومن ثم يمكن القول بأن علاقة الشعراء بتوليد الدلالات علاقة تبادلية متداخلة فكما يساهمون في توليد الدلالات هم أيضًا أكثر المستفيدين من تعدد الدلالات.

ومن أكثر الألفاظ التي تولدت لها دلالات مختلفة وعديدة لفظ الخال، ومن ثم أردت أن أتعرض لتلك الظاهرة من خلال دراسة دلالات لفظ الخال في الشعر العربي باعتباره من أوضح المفردات اللغوية التي تعددت دلالتها في المعاجم العربية والشعر العربي قديمًا وحديثًا.

مشكلة البحث:

من أكثر سمات هذا العصر التطور السريع جدًا في جميع مناحي الحياة ، فلم يترك التطور مجالًا إلا ودخله، ومع اتساع التطور ومخترعاته ، أصبحت الحاجة ماسة إلى التطور الدلالي ؛لأن الألفاظ مع كثرتها محدودة لها نهاية ، والمعاني والمخترعات الحديثة غير محدودة وغير متناهية ، ومن ثم فلابد من إيجاد حلول لغوية لمواجهة ذلك التطور ، ومن أهم هذه الحلول توليد دلالات جديدة لبعض الألفاظ اللغوية، ومن ثم كان هذا البحث، وقد وقع الاختيار على لفظ الخال باعتباره أكثر الألفاظ الذي تَوَلَّدَتْ له دلالات متعددة ، معتمدة المنهج الوصفي التحليلي.

(١) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ، د أحمد نصيف الجنابي ص ٣٧٦

أهمية البحث :

تظهر أهمية البحث في: بيان قدرة التركيب الدلالي للجملة على توليد دلالات جديدة لبعض الألفاظ، وأن حسن توظيف الألفاظ يساهم في توليد دلالات جديدة ؛ لأنه إذا كان للفظة معنى في المعجم فإنها تكتسب معان جديدة في التركيب والسياق، أي في مجاورتها لبعض الألفاظ الأخرى وتفاعلها معها ، والذي يؤدي بدوره إلى ثراء دلالة الألفاظ وعدم الوقوف عند المعنى الأصلي في المعاجم اللغوية، وأن القرائن اللفظية مفتاح للوقوف على الدلالة وصمام أمان لعدم اللبس والإيهام الدلالي.

مع إظهار قيمة توليد الدلالة وأنها من الأمور التي تعين على مواكبة التطور والمخترعات الحديثة، وأن السياق اللغوي يقطع بدلالة معينة كما يقطع باستبعاد دلالة أخرى.

خطة البحث : وقسمته إلى مقدمة وقسمين :

المقدمة وقد اشتملت على أهمية البحث.

القسم الأول الدراسة النظرية واشتملت على مبحثين:

المبحث الأول: توليد الدلالات (التأصيل والفوائد والكيفية)

المبحث الثاني: لفظ الخال والتوسع الدلالي

القسم الثاني الدراسة التطبيقية لأهم دلالات الخال في اللغة والشعر.

المبحث الأول: توليد الدلالات (التأصيل والفوائد والكيفية)

أولًا : توليد الدلالات في القرآن الكريم واللغة :

وهذه السمة – توليد الدلالات – موجودة منذ زمن بعيد ، وقد استعمل القرآن الكريم هذه الظاهرة استعمالًا بديعًا ، حيث وردت في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة استعملت بدلالات متعددة وجديدة لم تكن موجودة من قبل ، وقد انبرى لرصد هذه الألفاظ ودلالاتها المتعددة مجموعة كبيرة من العلماء منذ عصر التابعين حيث ألف الإمام مقاتل بن سليمان مؤلفًا كبيرًا سماه " الوجوه والنظائر" جمع فيه مجموعة كبيرة من الألفاظ أو المفردات وصلت إلى (١٧٦) مفردة استعملت بدلالات متعددة ومختلفة "ومعنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة واحدة ذُكِرت في مواضع من القرآن على لفظ واحدٍ وحركةٍ واحدةٍ ، وأريد بكلِّ مكان معنى غير الآخر ، فلفظُ كل كلمة ذُكِرَت في موضع نظيرٌ للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمةٍ بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه إذن النظائر: اسمٌ للألفاظ ، والوجوه : اسمٌ للمعاني" [(١)]

وقد صدره مقاتل – رحمه الله – بقول أبو الدرداء :" إِنَّكَ لَا تَفَقَّهُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى تَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا كَثِيرَةً" [(٢)] ثم بدأ مقاتل هذه الألفاظ بلفظ الهُدَى ، وقال إنه ورد في القرآن على سبعةَ عَشَرَ وجهًا منها : الهُدَى : يعني البيان ، وساق على ذلك بعض الآيات ، ثم قال : والوجه الثاني : الهُدَى : يعني دين الاسلام ، وذكر بعض الآيات التي ورد فيها لفظ الهدى بهذا المعنى ، ثم قال الوجه الثالث : الهُدَى : الإيمان[(٣)]، وذكر أيضًا بعض الآيات التي ورد فيها لفظ الهدى بهذا المعنى ، ثم أخذ يعدد هذه الأوجه ويذكر لكل وجه منها الآيات التي ورد فيها اللفظ بالدلالة

(١) من مقدمة كتاب الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص ٨

(٢) مصنف ابن أبي شيبة باب مَنْ قَالَ: اعْلَمُوا بِالْقُرْآنِ ، حديث رقم (٣٠١٦٣) ١٤٢/٦

(٣) ينظر : الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص ١٩ ، ٢٠

الجديدة[١]، ثم كثر التأليف في هذا الفن"وقد سَمَّى اللغويون هذا الجديد اللغويّ (المصطلح الإسلامي) ، أو(الكلمات الإسلامية)، والتعبير الأول أدقّ" [٢] ، وقد نص الشافعي على" اتِّسَاعِ لِسَانِ الْعَرَبِ، وَأَنَّ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ تَجْمَعُ مَعَانِيَ مُخْتَلِفَةً "[٣]

وبيَّن حجة الإسلام أبو حامد الغزالي أن تعدد دلالة المفردة الواحدة أمر جائز فقال : " أَمَّا اللَّفْظُ الْمُفْرَدُ فَقَدْ يَصْلُحُ لِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ كَالْعَيْنِ لِلشَّمْسِ وَالذَّهَبِ وَالْعُضْوِ الْبَاصِرِ وَالْمِيزَانِ، وَقَدْ يَصْلُحُ لِمُتَضَادَّيْنِ كَالْقُرْءِ لِلطُّهْرِ وَالْحَيْضِ وَالنَّاهِلِ لِلْعَطْشَانِ وَالرَّيَّانِ، وَقَدْ يَصْلُحُ لِمُتَشَابِهَيْنِ بِوَجْهٍ مَا كَالنُّورِ لِلْعَقْلِ وَنُورِ الشَّمْسِ، وَقَدْ يَصْلُحُ لِمُتَمَاثِلَيْنِ كَالْجِسْمِ لِلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالرَّجُلِ لِزَيْدٍ وَعَمْرٍو" [٤]

وهذه الظاهرة كانت مستعملة قبل القرآن الكريم لدى مجموعة من الشعراء واللغويين في ألفاظ قليلة وبدلالات محدودة، إلا أنه بعد استعمال القرآن الكريم لتلك الظاهرة أخذت في الانتشار ومن أوائل الذين استفادوا من ذلك ونسجوا عليه الأدباء والشعراء.

وتحوي المعاجم اللغوية القديمة كمًا كبيرًا جدًا من الألفاظ التي تستعمل في دلالات كثيرة متعددة ومختلفة حتى لا يكاد يخلو معجم من المعاجم منها ، وفي المعاجم المعاصرة نجد ألفاظًا قديمة ألبست دلالات جديدة معاصرة – بجانب دلالاتها القديمة– لم تكن تلك الدلالات موجودة من قبل ، وهو ما أشار إليه أولمان بقوله: " والملاحظ أن شحنة المعنى التي تحملها بعض الكلمات شحنة تدعو إلى الدهشة حقًا، وربما يظهر ذلك بوجه خاص في بعض الأفعال الكثيرة الشيوع والذيوع مثل يعمل ويقوم ويصنع الخ ... إن مقدرة الكلمات على أداء وظيفتها لا تتأثر بحال من

(١) ينظر : الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان ص ١٩ ، ٢٥

(٢) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ص ٣٧٦

(٣) أحكام القرآن للشافعي ١/ ١٦٧

(٤) المستصفى ص ١٩٠

الأحوال بعدد المعاني المختلفة التي قدر لها أن تحملها بدليل أن بعض هذه الكلمات تستطيع بالفعل أن تقوم بعشرات الوظائف في سهولة ويسر"[١]

ثانياً: الاستعارة والمجاز أهم طرق توليد الألفاظ

" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلًا غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِية" [٢] ، ثم يكثر حتى يصبح أصلًا دلاليًا جديدًا ، وهو ما نص عليه ابن سيده بقوله : " وَأما الْقسم الثَّالثّ وَهُوَ اتِّفَاق اللَّفْظَيْنِ وَاخْتِلَاف الْمَعْنيين فَينْبَغِي أَن لَا يكون قصدا فِي الْوَضع وَلَا أصلا لَهُ وَلكنه من لُغات تَداخلت أَو تكون كل لَفْظَة تسْتَعْمل بِمَعْنى ثمَّ تستعار لشَيْء فتكثر وتغلب فَتَصِير بِمَنْزِلَة الأَصْل"[٣] أي في قوة المعنى الحقيقي.[٤]

وهذا الطريق ليس خاصًا باللغة العربية وهو ما نص عليه أولمان فقال : " فالاستعمال مثلًا كما في نحو crane وظيفتها إلحاق مدلول جديد بمدلول قديم عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين غير أن السمات المشتركة فقط هي التي يدركها المتكلم حين يتم الانتقال من المعنى القديم إلى المعنى الجديد ، والمعتاد أن يعيش المعنى القديم جنبًا إلى جنب مع المعنى الجديد ، فالطير المسمى crane سوف يظل يدعى بهذا الاسم، بالرغم من أن اللفظ نفسه قد أطلق على تلك الآلة المعهودة التي تستعمل في رفع الأحمال الثقيلة ، ولقد ظهرت في كثير من اللغات الأوروبية استعارات تشبه مثالنا المذكور، وهذا يدل على أن الانتقال من معنى إلى

(١) دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان ص ١١٦ ، ١١٧

(٢) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني ص ٣٠

(٣) المخصص لابن سيده ٤/ ١٧٣

(٤) ينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها، د . إميل بديع يعقوب ص ١٨٠، علم الدلالة اللغوية، د. عبد التواب مرسي الأكرت ص ١٦٣

آخر قد لا يكون ذاتيًا أو تلقائيًا في جميع الحالات ، وإنما قد يكون راجعًا إلى التأثر بالصور أو النماذج الأجنبية " [١]

وإذا كان الشعراء – كما سبق – من أوائل الذين استفادوا من توليد الدلالات فهم أيضًا من أوائل الذين أسهموا في توليد الدلالات ، حيث يلجأ الشاعر إلى استخدام المجاز والاستعارة كثيرًا في أشعاره ، وقد يتكرر اللفظ المستعار كثيرا عند الشعراء ويشتهر على الألسنة حتى يوازي معناه الأصلي فيصبح للفظ دلالة جديدة موازية للمعنى الأصلي ، ومع الزمن تتناسى الاستعارة ويصبح حقيقة لدرجة أنه قد يصير من أشهر الدلالات للفظ " فإذا ما تبلورت الكلمة وتحدد معناها الجديد في البيئة الفنية الخاصة كان لابد لها في الوقت المناسب من أن تتوسع في حدود دائرتها الاجتماعية الخاصة ، حتى تصبح مقررة ثابتة في الاستعمال اللغوي العام" [٢]

ثالثاً: فوائد توليد الدلالات:

١- استيعاب كل مستجدات الحياة وتطورها "الآثار المترتبة على تعدد المعنى للكلمة الواحدة بالنسبة للثروة اللفظية للغة آثار بعيدة المدى ، من ذلك مثلًا أن وجود كلمة مستقلة لكل شيء من الأشياء التي قد نتناولها بالحديث من شأنه أن يفرض حِملًا ثقيلًا على الذاكرة الإنسانية وسوف يكون حالنا حينئذٍ أسوأ من حال الرجل البدائي الذي قد توجد لديه كلمات خاصة للدلالة على المعاني الجزئية (كغسل نفسه) و(غسل رأسه) و(غسل شخصًا آخر) و(غسل رأس شخص آخر) و(غسل وجهه) و(غسل وجه شخص آخر) الخ في حين أنه لا توجد لديه كلمة واحدة للدلالة علي العملية العامة البسيطة وهي (مجرد الغسل) إن اللغة في استطاعتها أن تعبر عن الفِكر المتعددة بواسطة تلك الطريقة الحصيفة القادرة التي تتمثل في

(١) دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان ص ١١٦

(٢) السابق ص ١١٥

تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة ، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعًا من المرونة والطواعية ، فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة من غير أن تفقد معانيها القديمة"(١)

" فليس المعجم وما تعارفت عليه الجماعة اللغوية يكفي وحده لبيان معاني الألفاظ ، نعم يلبي هذا إحاطة دلالية بطائفة من الألفاظ ، على حين تفوق الحاجة الدلالية لأكثر الألفاظ ما يعطيه المعجم والعرف من دلالات، فظهرت لأجل ذلك أنواع للمعنى، ينبغي أن تلاحظ قبل القول بمسألة تحديد معنى الكلمات تحديدًا نهائيًا" (٢)

٢- توليد الدلالات من عوامل سمو اللغات : " توليدُ الدلالة الجديدة سِمة من سِمات الحياه اللغوية النامية المتجددة أبدًا ، وهو علامة من علامات الصحة ، وإشارة إلى أن الحياة طبيعية بشرط أن يكون في نطاق الحياة وفي حدود متطلباتها الفكرية والثقافية والعلمية... إنَّ الحياه الإنسانية والحياة الكونية ، لهما جانبان : جانب الثبات ، وجانب التغير ، ويحدث التغير بحسب القوانين والسنن الكونية الثابتة التي وضعها خالق الكون. وما اللغة إلا مظهرا من مظاهر الحياة الإنسانية ، فالدلالات تتطوّر فيها أو تتولد أو تُوَلَّد ، بحسب ضوابط وقوانين وأنظمة ... فاللغة ودلالاتها في تجدد دائم وفي ميلاد مستمرّ، وتجددها سِمةٌ من سِمات الحياه مثل ، تجدد الحجيرات في جسم الانسان"(٣)

٣- من فوائد توليد الدلالة : تكثير المعنى المراد أو الدلالات التي يفيدها النص ، وهذه الفائدة موجودة في القرآن الكريم ، وهي من أوجه إعجازه حيث تحتمل آيات عديدة من كتاب الله تعالى دلالات كثيرة بسبب تنوع دلالة مفردة من مفردات الآية ، هذه الدلالات كلها صحيحة يقبلها السياق ويعضدها جاء في الإتقان : " وَقَالَ بَعْضُ

(١) دور الكلمة في اللغة ستيفن أولمان ص ١١٤ ، ١١٥

(٢) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم ، د. محمد جعفر محيسن ص١٠

(٣) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ص ٣٧٥

الْعُلَمَاءِ: لِكُلِّ آيَةٍ سِتُّونَ أَلْفَ فَهْمٍ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي فَهْمَ مَعَانِي الْقُرْآنِ مَجَالًا رُحْبًا وَمُتَّسَعًا بَالِغًا"[١]

٤- الخروج من الأزمات دون الوقوع في المحظور، وذلك حين يضطر الإنسان أن يواري في كلامه بحيث يُعمي عن المعنى الحقيقي الذي قد يتبادر إلى ذهن مَن أمامه دون أن يقع في الكذب ، وقد حدث ذلك مع النبي ﷺ وأبي بكر وهما في طريقهما للهجرة حيث رأيا شيخا فقال له الرسول ﷺ يا شيخ أين وصلت قريش؟ فقال لا أخبركم حتى تخبراني من أنتما ؟ فقال؟ إن أخبرتنا أنت سنخبرك، قال: لقد سمعت أن قريشًا قد خرجت في يوم كذا، فإن كان حقا فقد وصلت إلى مكان كذا، وسمعت أن محمدا قد خرج في يوم كذا، فإن كان حقًا فهو الآن في مكان كذا، وبعد أن أخبرهما قال لهما من أنتما؟ قال الرسول ﷺ : نحن من ماء، ثم مضى، الرجل الشيخ الكبير قال: من ماء العراق أم من ماء أين في أي بلد ، وتركه الرسول ﷺ ومضى [٢] وعلى هذا النسق جاء قول الشاعر:

مُذْ هَمَّتْ من وَجْدِي[٣] في خالِها ولم أصِلْ منه إلى اللثْمِ [٤]
قالتْ: قِفُوا واستَمِعوا ما جَرَى خالي قد هامَ به عَمِّي [٥]

حيث أراد الشاعر أن يواري عن المعنى الذي يريده بمعنىً آخر ظاهر فلجأ إلى استخدام ألفاظ تتعدد دلالتها من أجل الإيهام ، بل وزاد في الإيهام أن أتى بقرائن تعمي عن المعنى البعيد وترجح المعنى الظاهر غير المقصود و" الشاهد في الخال

(١) الإتقان ٤/ ٢٢٦
(٢) ينظر : السيرة النبوية ٣/ ١٦٣
(٣) الوَجْدُ يكون من عشق أَو حزن والمراد به هنا : العشق والمَحَبَّةُ ، ينظر: العين ٦/ ١٦٩ (و ج د)، غريب الحديث لابن سلام ٤/ ٢٤٩
(٤) اللَّثْمُ: وضعُكَ فاكَ على في آخَرَ، ومنه اللِّثامُ، أي شَدُّكَ الفَمَ بالمِقنَعةِ. العين ٨/ ٢٣٠(ل ث م)
(٥) البيتان من (السريع) في : خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/٢٤٦، المنهاج الواضح للبلاغة ١/ ١٦٧

، فإنه يحتمل خال النسب(أخو الأم) ، وهذا هو المعنى القريب المورّى به ، وقد ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم" [١]

بينما المعنى البعيد الخفيّ ، الشّامة التي تظهر في الوجه غالبًا، وعدّها الناس أمارة حسن، وهو المعنى المورّى عنه ، وهذا المعنى الأخير هو المقصود. [٢]

ومن ذلك ما ألغز به بعضهم فقال :

وَخَالٍ مَا يَكُونُ لَهُ ابْنُ أُخْتٍ وَتَكْرَهُهُ البَرِيَّةُ أَجْمَعُونَا [٣]

حيث استعمل الشاعر لفظ الخال للدلالة على المختال المتكبر، ولكنه عمى عن ذلك بقوله:(ما يكون له ابن أخت) حيث صرف النظر إلى الخال أخو الأم ، لكنه أتى بما يومئ أنه لا يقصد الخال أخو الأم حيث أخبر بأن هذا الخال (تَكْرَهُهُ البَرِيَّةُ أَجْمَعُونَا) وهو ما ينحو بالدلالة ناحية المختال المتكبر ؛ لأن المختال المتكبر مكروه من جميع البرية ، ومن رب البرية قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦] فالخال في البيت : هو المختال المتكبر المعجب بنفسه، يقال : خال الرجل فهو خائل [٤]

رابعاً: أثر السياق اللغوي في الكشف عن الدلالة (طرق معرفة الدلالة المرادة) : المأخذ الذي أُخذ على توليد الدلالة : أن تعدد دلالة اللفظ الواحد يؤدي

(١) ينظر : خزانة الأدب وغاية الأرب ٢/٢٤٦، المنهاج الواضح للبلاغة ١/ ١٦٧

(٢) ينظر : علم البديع ص ١٢٨

(٣) البيت من (الوافر) في : سفر السعادة ٢/ ٨٨٤ ، القصيدة النونية ص ٣ ، عماد البلاغة للافقهسي ص ٧٠

(٤) ينظر: سفر السعادة ٢/ ٨٨٤، عماد البلاغة للافقهسي ص ٧٠، ٧١

إلى الغموض واللبس، حيث يقع كثير من الناس في الفهم الخاطئ واللبس بسبب حمل اللفظ على دلالة غير الذي يريدها المتكلم.

والحقيقة أن هذا اللبس والغموض والفهم الخاطئ نادر جدًا أو يكاد ينعدم ؛ لأن معرفة الدلالة المرادة من اللفظ لا تقف على اللفظ فقط أي بمفرده ، إنما تعرف بالموضوع والسياق الذي ورد فيه اللفظ ، فمعرفة دلالة اللفظ تتضح بأمور كثيرة من أهمها السياق بأنواعه وفي مقدمتها السياق اللغوي : حيث يعتبر السياق صمام الأمان ضد اللبس عند تعدد الدلالات للمفردة ، والسياق اللغوي من أهم العوامل المؤثرة في تحديد الدلالة المرادة من اللفظ، وأرى أن السياق اللغوي قد يكون أهم من سياق الحال خاصة في الأبيات الشعرية ؛لأن سياق المقام أو الحال قد لا ينقل ولا يصل إلى القارئ ؛ لأنه يستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص، أما السياق اللغوي داخل النص فملازم له لا يتخلف أبدًا ، والمراد بالسياق اللغوي الألفاظ التي تصاحب المفردة المتعددة الدلالة داخل النص [١]، حيث يصاحب اللفظ المتعدد الدلالة بعض الكلمات الكاشفة والمحددة – والقاطعة في بعض الأحيان – للدلالة المرادة منه.

وقد نص الجاحظ على أن السياق اللغوي في مقدمة الأمور التي تبين الدلالة المرادة فقال : " وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط ، ثم الحال ... ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا" [٢]

(١) ينظر : دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ٣٠

(٢) البيان والتبين للجاحظ ١/ ٨٢

وقد بين الجرجاني أهمية السياق اللغوي والقرائن اللفظية في تحديد الدلالة فقال:" وجملةُ الأمر أنَّا لا نُوجِبُ الفصاحَة لِلْفَظةٍ مقطوعةٍ مرفوعةٍ من الكلام الذي هي فيه، ولكنَّا نُوجِبُها لها موصولةً بغيرها، ومعلَّقاً معناها بمعنى ما يَليها" (١)

وأكد ذلك بقوله في موضع آخر: " فقد اتَّضحَ إذن، اتضاحًا لا يَدَعُ لِلشكِ مجالًا، أنَّ الألفاظ لا تتفاضَلُ من حيث هي ألفاظٌ مجرَّدة ، ولا من حيث هي كَلِمٌ مفردة، وأن الألفاظ تَثْبُتُ لها الفضيلة وخِلافُها، في ملاءمةِ معنى اللفظةِ لمعنى التي تليها، أو ما أشبهَ ذلك مما لا تَعلُّقَ له بصريحِ اللفظِ" (٢)

وقد أكد الزركشي ذلك بقوله :" وَاعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ قِسْمَانِ قَسَمٌ وَرَدَ تَفْسِيرُهُ بِالنَّقْلِ وَقِسْمٌ لَمْ يَرِدْ ... أَمَّا مَا لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَقْلٌ فَهُوَ قَلِيلٌ وَطَرِيقُ التَّوَصُّلِ إلَى فَهْمِهِ النَّظَرُ إلَى مُفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ وَمَدْلُولَاتِهَا وَاسْتِعْمَالِهَا بِحَسَبِ السِّيَاقِ وَهَذَا يَعْتَنِي بِهِ الرَّاغِبُ كَثِيرًا فِي كِتَابِ الْمُفْرَدَاتِ فَيَذْكُرُ قَيْدًا زَائِدًا عَلَى أَهْلِ اللُّغَةِ فِي تَفْسِيرِ مَدْلُولِ اللَّفْظِ لِأَنَّهُ اقْتَضَاهُ السِّيَاقُ "(٣) ، ومن ثم " قَالَ الْعُلَمَاءُ: يَجِبُ عَلَى الْمُفَسِّرِ...أَنْ يُؤَاخِيَ بَيْنَ الْمُفْرَدَاتِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ الْبَدَاءَةُ بِالْعُلُومِ اللَّفْظِيَّةِ وَأَوَّلُ مَا يَجِبُ الْبَدَاءَةُ بِهِ مِنْهَا تَحْقِيقُ الْأَلْفَاظِ الْمُفْرَدَةِ فَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا مِنْ جِهَةِ اللُّغَةِ ثُمَّ التَّصْرِيفِ ثُمَّ الِاشْتِقَاقِ ثُمَّ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا بِحَسَبِ التَّرْكِيبِ " (٤) وهو ما أشار إليه جون ليونز فقال : " ويعتمد معنى جملة ما على معنى مفرداتها المكونة لها بما فيها المفردات التعبيرية إن وجدت ويعتمد معنى بعض المفردات – إن لم يكن كلها– على معنى الجمل التي تذكر فيها" (٥)

(١) دلائل الإعجاز في علم المعاني ص ٣٣٤

(٢) دلائل الإعجاز ص ١٦

(٣) الإتقان ٤/ ٢٢١، ٢٢٢

(٤) السابق ٤/ ٢٢٧

(٥) اللغة وعلم اللغة ، جون ليونز ص١٨٩

فالمعنى الحضوري للتركيب اللغوي من أكثر الأمور التي تحدد الدلالة المرادة عند تعددها ، لأنَّ " للغة معنىً حضوريًا وإنّ الكلمات ليست أحجارًا مرصوصة ، ولا كائنات جامدة ، إنها أحداث حيّة ما دامت تصدر عن حيّ عاقل ، ويخاطب بها العقلاء الذين يملكون مشاعرّ وأحاسيس دقيقة ، وهذا يعني أنَّ دلالتها تتأثر بما يحيط بها ، سواء أكان ذلك من جانب المتكلم أم من جانب المخاطب ، أم من جانب المحيط الإنساني والماديّ الجامد على حد سواء. إنَّ الجملة الواحدة قد يكون لها أكثر من مدلول واحد حين تصدر في حالات مختلفة عن شخص واحد"(١) ،وهو ما وضحه أولمان بقوله: "والملاحظ أن شحنة المعنى التي تحملها بعض الكلمات شحنة تدعو إلى الدهشة حقًا... وإنه لمما ينهض دليلًا قاطعا على أهميه السياق والمقام في التبادل اللغوي أن الناس يستطيعون في مثل هذه الظروف أن يتفاهموا فيما بينهم تفاهمًا واضحًا وصريحًا لا غموض فيه "(٢)

ولا يمكن بحال إنكار تأثير دلالة السياق اللغوي للنص بل إن " نظرية السياق – إذا طبقت بحكمة – تمثل حجر الأساس في علم المعنى وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن...فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة، كما تعد ضرورية في تفسير المشترك اللفظي"(٣)

أن النحاة الأوائل – وعلى رأسهم الخليل وسيبويه – اعتمدوا على السياق بشقيه في التقعيد النحوي، ويبدو ذلك جليًا من اعتمادهم على السياق اللغوي في بيان مبنى التركيب ودلالته وتجويزهم بهذا السياق حذف أحد عناصر الجملة وطريقة

(١) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ص ٤٠٢

(٢) دور الكلمة في اللغة ص ١١٦ ، ١١٧

(٣) أصول النظرية السياقية الحديثة ، د. محمد سالم صالح ص ٦

ترتيب هذه العناصر اللغوية داخل التركيب، واستعانتهم بطرق الأداء اللغوي المصاحبة للنطق بالعبارة كالوقف والنبر والتنغيم [١]

إن وجود مفردة معينة في البيت أو الجملة تُعَدّ حجر الزاوية والأساس الذي تبنى عليه دلالة اللفظ المتعدد الدلالة (لفظ الخال في بحثنا)، فالقرينة اللفظية في البيت بمثابة كاشف دلالي لبقية العناصر اللغوية عمومًا واللفظ المتعدد الدلالة خصوصًا.

وهو ما أشار إليه أصحاب النظرية السياقية للمعنى حيث يقولون إن: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها" [٢]

خامسًا : توليد الدلالات انعكاسًا لأهمية الدلالة :

إذا كان اللفظ مهمًا فالدلالة أهم ، يقول ابن القيم : " إرَادَةُ الْمَعْنَى آكَدُ مِنْ إرَادَةِ اللَّفْظِ؛ فَإِنَّهُ الْمَقْصُودُ وَاللَّفْظُ وَسِيلَةٌ" [٣] والرسول ﷺ كما بلغ ألفاظ القرآن للأمة بلغهم معانيه بل كانت عنايته ﷺ بتبليغ معانيه أعظم من مجرد تبليغ ألفاظه ؛ ولهذا وصل العلم بمعانيه إلى من لم يصل إليه حفظ ألفاظه والنقل لتلك المعاني أشد تواترًا وأقوى اضطرارًا فإن حفظ المعنى أيسر من حفظ اللفظ وكثير من الناس يعرف صورة المعنى ويحفظها ولا يحفظ اللفظ كما أن حرص الصحابة على معرفة مراده ﷺ أعظم من حرصهم على مجرد حفظ ألفاظه ولهذا يضبط الناس من معاني المتكلم أكثر مما يضبطونه من لفظه فإن المقتضى لضبط المعنى أقوى من المقتضى لحفظ اللفظ ؛ لأنه هو المقصود واللفظ وسيلة إليه وإن كانا مقصودين

(١) ينظر : الكتاب لسيبويه ١/ ٢٨٦ ، أصول النظرية السياقية الحديثة د محمد سالم صالح ص ١٧

(٢) علم الدلالة د / أحمد مختار عمر ص ٥٦، ٥٧

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/ ٥٥

فالمعنى أعظم المقصودين والقدرة عليه أقوى فاجتمع عليه قوة الداعي وقوة القدرة وشدة الحاجة .[١]

وقد أكد ابن جني ذلك فقال : " باب في الردّ على من ادّعى على العرب عنايتَها بالألفاظ وإغفالهَا المعاني : اعلم أن هذا الباب مِن أشرف فصول العربيَّة وأكرمها وأعلاها وأنزهها... وذلك أن العرب كما تُعْنَى بألفاظها فُتصلحها وتهذِّبها وتراعيها... فإن المعانَي أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قَدْرا في نفوسها" [٢]، وقال : " فإذا رأيتَ العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسَّنوها... فلا تَرَيَنَّ أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خِدْمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها ونظير ذلك إصلاح الوعاءِ وتحصينه وتزكيته وتقديسه وإنما المبَغىُّ بذلك منه الاحتياط للموعى عليه وجِواره بما يُعَطِّر بَشَره ولا يَعُرُّ جوهَرَه " [٣]

كما يقول ابن القيم :" الْأَلْفَاظُ لَمْ تُرَدْ لِذَوَاتِهَا وَلَا تُعُبِّدْنَا بِهَا، وَإِنَّمَا هِيَ وَسَائِلُ إِلَى الْمَعَانِي؛ فَلَا فَرْقَ قَطُّ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ: " اخْلَعْنِي بِأَلْفٍ " أَوْ " فَادِنِي بِأَلْفٍ " لَا حَقِيقَةً وَلَا شَرْعًا، وَلَا لُغَةً وَلَا عُرْفًا" [٤]

المبحث الثاني: لفظ الخال والتوسع الدلالي

لفظ الخال من أكثر الألفاظ التي توسع الشعراء في دلالتها إن لم يكن أكثرها على الإطلاق حيث تولدت له دلالات جديدة متعددة ، وصور متعددة من الدلالات المختلفة ، فقد ورد في الشعر الجاهلي والحديث بدلالات مختلفة ومتعددة كما ورد في الأبيات بطرق متعددة فمرة في مقدمة البيت ومرة في نهاية الشطر الأول ،

(١) ينظر : الصواعق المرسلة ٢/ ٦٣٦، ٦٣٧

(٢) الخصائص ١/ ٢١٦

(٣) الخصائص ١/ ٢١٨ ، والمُوعَى – بضم الميم وفتح العين– أو الموعي ما وضع في الوعاء، والبشر: ظاهر الجلد ، و يَعُرُّ: "يعيب" ينظر : التحقيق رقم (٨ ، ٩ ، ١٠)

(٤) إعلام الموقعين ١/ ١٧١

ومرة قافية للبيت، وأخرى قافية للقصيدة بأكملها.

وقد استخدم بعض الشعراء لفظ الخال بدلالات متعددة في بعض الأبيات الشعرية، ومن أبرز هؤلاء الشعراء: أحيحة بن الجلاّح ، وامرؤ القيس ، وعبيد بن الأبرص ، وزهير، والشماخ بن ضرار، وعمرو بن معدي كرب ، و تأبَّط شرًّا ، والنَّابغه ، والشنفرى ، وعنترة ، والمهلهل ، وغيرهم (١) قال أحيحةُ بن الجلاّح :

اِسْتَغْنِ أو مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذو نشبٍ من ابنِ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خالِ (٢)

وقال امْرُؤُ الْقَيْسِ:

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلَ يَعِمنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي(٣)

وقوله :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطّيرُ فِي وُكُنَاتِهَا لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالِ (٤)

وقال الشَّنفرَى يرثي تأبَّط شرّا واسمه ثابت يقول فيها:

فاسقنيها يا سوادَ بنَ عمرٍو إنَّ جِسْمِي بَعْدَ خالي لَخَلُّ (٥)

---

(١) ينظر : الخالُ وأضرابُه في قوافي الشُعراء ص ٦٣ ، ٦٤

(٢) البيت من (البسيط) في : ديوانه ص ٦١ ، ٧٨ ، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ٢٨٢ ، نشوة الطرب ص ١٩٠، الأغاني ١٥/ ٣٧ ، النشب : المال الأصيل والعقار ، وذو نشب أي لا يغرنك ذو قربى وذو نسب من عم ومن خال والخال : أخو الأم . ينظر : اللسان١/ ٧٥٧ (ن ش ب) ، تاج العروس ٤/ ٢٦٧ (ن ش ب)

(٣) البيت من (الطويل) في : ديوانه ص١٣٥ ، اللسان ١٩٩/٨(ص رع) ، تاج العروس ٢٩/ ٣٩٩ (ط ول)، الخالي: الماضي

(٤) البيت من(الطويل) في: ديوانه ص ١٣٨، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص١٣، فـ(الخال) يدل على :الفارغ

(٥) البيت من (المديد) في : ديوانه ص ٢٧، ديوان تأبط شرا وأخباره ص ٢٥٠ ، الحيوان للجاحظ ٧٠/٣، اللسان ١٦١/٨(س ل ع) ، ٢١٩/١١ (خ ل ل)، قيل: بأن الدلالة المرادة منه الاختيال=

قال عبيد بن الأبرص :

وَلَنَـــا دَارُ وَرِثْنَـــا عِزَّهَـــا الْ أَقْدَمَ القُدْمُوسَ عَنْ عَمٍّ وخَالِ[1]

قال عنترة بن شداد:

والمُطْعمُونَ وما عليْهِمْ نِعْمةٌ أَكرَمُـونَ أبـاً ومَحْتِـدَ خـالِ [2]

قال عَمْرو بن مَعْدِ كَرِبَ:

وهـم قتلـوا بـذاتِ الخـالِ قَيْسًـا وأَشْـعَثَ سَلْسَـلوا فـي غيـر عَهْـدِ [3]

وقال الشَّمّاخ بن ضرار :

وَبُـرْدَانِ مِـنْ خَـالٍ وَتسـعُونَ دِرْهَمًـا ومعْ ذَاكَ مَقْرُوظٌ مِنَ الجِلْدِ مَاعِزُ [4]

= في حين قال بعضهم : بأن الدلالة المرادة من الخال (أخو الأم) ، ينظر: سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ١/ ٩٢٠، شرح ديوان الحماسة التبريزي ٣٤٦/١ التحقيق رقم (٥)، شرح كتاب الحماسة للفارسي ٢/ ٣٨٧

(١) البيت من (الرَّمل) في ديوانه ص ١٠١، منتهى الطلب من أشعار العرب ص ٥٥، مختارات شعراء العرب لابن الشجري ٢/ ٣٨، الانتماء في الشعر الجاهلي ١/ ٢٣٥، فالخال: أخو الأم

(٢) البيت من (الكامل) في: ديوانه ص ٣٣٧، شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ص ١٣٣، فـ : الخال : أخو الأم

(٣) البيت من (الوافر) في : ديوانه ص ٩٩ برواية : بذاتِ الجار... في غَيرِ عَقْدِ،المشترك وضعا والمختلف صقعا ص ١٥١، معجم البلدان ٢ / ٣٣٩ ، كشف الحال ص ٢، تاج العروس ٤٤٨/٢٨(خ ول) ذاتُ الخالِ: مَوضِعٌ

(٤) البيت من (الطويل) في : ديوانه ص ١٨٨، جمهرة أشعار العرب ص ٦٦٨، أدب الكتّاب ص ١٠٩ ، العشرات في اللغة ص ٨٤ ، اللسان ١١/ ٢٢٦ (خ ول) ، ١١/ ٢٢٩(خ ي ل) برواية (وَسَبْعُونَ دِرْهَمًا...عَلَى ذَاكَ) ، تاج العروس ٢٨/ ٤٤٣(خ ول) ، فالخال : البُرُود اليمنية الحُمُرِ.ينظر: الدلائل في غريب الحديث ٥٣٧/٢

وقال دريد بنُ الصُمَّة :

فأُقسِمُ ما سَمِعْتُ كَوَجْدِ عَمْرو بذاتِ الخالِ من جِنٍّ وإِنْسِ [1]

بالنظر في الأبيات الشعرية التي ورد فيها لفظ الخال بدلالات متعددة يتضح أنها جاءت بطريقة عفوية طبيعية جارية على ألسنتهم بالسليقة اللغوية أي دون تكلف أو تصنع ، وإنما استدعاها السياق والدلالة.

وقد دفع تعدد دلالات لفظ الخال في المعاجم اللغوية الشعراء وخاصة المحدثين منهم إلى نسج قصائد خاصة بلفظ الخال ودلالاته المتعددة، وأكسبوه دلالات جديدة إلى تلك الدلالات.

وتكرار القافية بلفظ واحد ودلالة مختلفة أمر لا ضائر منه وللخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يستوي لفظها،(الغُرُوبْ) ويختلف معناها[2] وإنما أراد بهذا أن يبيّن أن تكرار اللفظ في القوافي ليس بضائر إذا لم يكن لمعنى واحد، وأنه ليس بإيطاء[3]

ويعد ثعلب (ت٢٩١هـ) من أوائل الذين نسجوا أبياتًا شعرية لدلالات لفظ الخال المتعددة حيث نظم قصيدة من ثلاثة عشر بيتًا جعل قافيتها كلها لفظ الخال وفي كل مرة بدلالة مختلفة مطلعها:

(١) البيت من (الوافر) في : ديوانه ص ١١٥، الأمالي لأبي علي القالي ٢/ ١٦٢ ، بذاتِ الخالِ : موضع

(٢) الأبيات من (الطويل) ينظر في : مراتب النحويين ص ٤٨، ٤٩، نضرة الإغريض في نصرة القريض ص ١٧ ، المزهر ١/ ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، تاج العروس ٣/ ٤٦١، ٤٦٢(غرب) ، تاريخ آداب العرب ٣/ ٢٣٩

(٣) الإيطاء: اتفاق قافيتين أو أكثر بمعنى واحد في قصيدة واحدة ، ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة١/٩٧

أَتَعْـرِف أَطْــلاًلا شَــجَوْنَك بالخَــالِ وعَيْشَ زمانٍ كَانَ فِي العُصُر الْخَالِي؟ [1]

وآخرها قوله :

وثالثنــا فِــي الْحلــف كــل مهنــد لما رم من صم الْعِظَام بِهِ خَال [2]

ولما سمع أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) بتلك الأبيات أراد أن يدلو بدلوه في ذلك ، فقال معلقا على ذلك : " ولما ظنّنا أنّ من يسمع هذه الأبيات ربّما خال أن قائلها قد زاد على الخليل، وأنه لمّا تعرّض لشيء تقصّاه رأينا أنه بخلاف هذه الصورة، وأنه قد ترك أكثر مما أخذ، وأغفل أكثر مما أورد، فقد بقي عليه من هذه القافية ما نحن ناظموه أبياتا، ومعتذرون من تقصيرنا فيه، إذ البغية إيراد القوافي، دون التعمّل لنقد الشعر" [3] بدأها بقوله :

أُلمّ بربع الدار بان أنيسه على رغم أنف اللهو قفرا بذي الخال [4]

وفي آخرها قال :

وإنْ يَزعُموا أنّي تخلَّيْتُ بعدَها فما أنا عنها بالخَليِّ ولا الخالِ [5]

كما تصدى أبو محمد بنُ السِّيْد البطليوسي (ت٥٢١هـ) لدلالات لفظ الخال المتعددة ، وأنشد فيها مجموعة من الأبيات الشعرية وقدم لها بقوله : " والخالُ

(١) ينظر أبيات ثعلب من (الطويل) في : المنتخب ٧٣٨/٢، مراتب النحويين ص ٤٩ ، الصناعتين ص ٤٢١ ،العشرات في اللغة ص٨٦، اتفاق المباني وافتراق المعاني ص ١٢٣ ، سفر السعادة ٢/ ٨٨٩ ، نضرة الإغريض في نصرة القريض ص ١٧، الذيل والتكملة ٤ /٨٠ ، اللسان ٢٣٢/١١(خيل)

(٢) البيت من (الطويل) في : المنتخب٢/ ٧٣٩ ، مراتب النحويين ص ٤٩ ، العشرات في اللغة ص٨٧، اتفاق المباني وافتراق المعاني ص ١٢٤، اللسان ٢٣٣/١١(خيل) برواية : (لَمَّا يُرَمَ)

(٣) مراتب النحويين ص ٥٠

(٤) مراتب النحويين ص ٥٠

(٥) البيت من (الطويل) في : مراتب النحويين ص ٥١ ، سفر السعادة ٨٩٧/٢ ، الذيل والتكملة ٤/ ٧٩

لفظةٌ مشتركة تتَصرَّفُ على معانٍ كثيرة، ووجَدتُ ثَعْلبًا والمُفضَّلَ وابن مِقْسَم قد أنشَدوا ثلاثةَ عشَرَ بيتًا، آخِرُ كلِّ بيتٍ منها خالٌ بغير معنى الآخَر، ورأيتُ قائلَها قد أغفَلَ ألفاظًا أُخَرَ كان ينبغي أن تُضَمَّ إليها، فزِدتُ فيها أبياتًا ضمَّنتُها ما لم يَذكُرْه الشاعر فبَلَغَت اثنَيْنِ وعشرينَ بيتًا" [١] ، منها قوله:

جيادٌ تُباري العاصفات ولا يُرى بها من لجانٍ يَستبينُ ولا خالِ [٢]

ومن هؤلاء أيضًا ابن هشام اللخمي (ت٥٥٧ هـ) وكان له" تصَرُّفٌ حَسَنٌ في النَّظْم، ومنه أبيات ضمَّنَها معانيَ الخال في كلام العَرب على اختلافِها:

أقولُ لخالي وهْو يومًا بذي خالي يَروحُ ويَغْدو في بُرودٍ من الخالِ

أمَا ظَفِرتْ كَفّاك بالعُصُرِ الخالِ برَبَّةِ خالٍ لا يُزَنُّ بها الخالِ

تمُرُّ كمَرِّ الخالِ يَرتَجُّ رِدفُها إلى منزلٍ بالخالِ خَلْوٍ من الخالِ

فلا الخالُ يُخفي الخالَ من سيفِ لحظِها بلى هُو أمضى في الفؤادِ منَ الخالِ

أقامت لأهلِ الخالِ خالًا فكلُّهُمْ يؤُمُّ إليها من صحيحٍ ومن خالِ

وخالٍ تَخالُ الخالَ بعضَ سِنانِهِ يحِنُّ إلى خالٍ ويَنفِرُ عن خالِ

بمؤْخَرِه خالٌ من الضَّربِ بالعصا ولو كان خالٌ لم يَهَبْ سَطْوةَ الخالِ[٣]

وقد أنشد أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) أربعة أبيات ذكر فيها لفظ الخال ست مرات ، بست دلالات مختلفة فقال:

لاحَت لَنا وَلَهَا في ساقِها خَلخَال وَقَد تَزيّنَ مِنها خَدُّها بِالخال

لَما ظَفِرتُ بِها في مَنزِلٍ لي خال قُلتُ اِرحَمي مُدنَفاً قالَت نَعَم يا خال

(١) الذيل والتكملة ٤/ ٧٩

(٢) البيت من (الطويل) في : كتاب ألف باء في أنواع الأدب ١/ ٢٨٦ ، كتاب الأفعال ١/ ٤٦٩

(٣) وهي من (الطويل) ينظر : الذيل والتكملة ٤/ ٧٨

وَأَسفَرَت عَن مُحَيّا مَن رآه خال بَدراً بَدا وَنَضَت عَنها بُرودَ الخال
كأنها غُصُنٌ بِالرَوضِ مِن ذي خال وَلا تَسَل ما جَرى مِن ناهدٍ مبخال [١]

البيت الأول : الخال : شامه سوداء في البدن. [٢]

البيت الثاني : الخال الأولى : الخالي [٣]، والثانيه : الخال أخو الام [٤]، وَالدَّنَفُ: الْمَرَضُ الْمُلَازِمُ؛ وَالْمَرِيضُ دَنَفٌ، كَأَنَّهُ قَدْ قَارَبَ الذَّهَابَ [٥]

البيت الثالث : الخال الأولى : ظن ، والثانيه : نوع من البرود [٦]

البيت الرابع : خال : اسم موضع ، وذات الخال : اسم موضع ايضًا[٧] ، النَّاهد المرأة التي نهد ثديُها وارتفَعَ [٨]

ومن شعراء العصر الحديث الذين أنشدوا قصائد لدلالة لفظ الخال الماحوزي البحراني [٩] حيث أنشد قصيدة رائعة (القصيدةُ الخاليَّةُ) جعل قافيتها كلها لفظ الخال بدأها بقوله :

علامَ سَقَى خَدَّيكَ مِن جفْنِكِ الخالُ أمِنْ ربواتِ الدَّوِّ لاحَ لك الخالُ ؟ [١٠]

---

(١) من (البسيط) ، ينظر : ديوان أبو حيان الأندلسي ص ٣٥٩
(٢) تاج العروس ٢٨/ ٤٥١(خ ي ل) ، وينظر: تهذيب اللغة ٧/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ (خ ل و)
(٣) جمهرة اللغة ١٠٥٦/٢(خ ل ي)
(٤) ينظر: ديوان أبو حيان ص ٣٥٩ تاج العروس٢٨/ ٤٤٣(خ و ل)
(٥) مقاييس اللغة ٢/ ٣٠٤ (دَ نَ فَ) ، لسان العرب ٩/ ١٠٧(د ن ف)
(٦) ينظر : تاج العروس ٢٨/ ٤٥١ ، ٤٥٢(خ ي ل)
(٧) ديوان أبي حيان الأندلسي ص ٣٥٩ ، ينظر : تاج العروس ٢٨/ ٤٤٨(خ ول)
(٨) ينظر : العين ٤/ ٢٨ (هـ ن د) ، تهذيب اللغة ٦/ ١١٨ (هـ ن د)
(٩) البحراني: سليمان بن عبد الله بن علي بن عمّار الماحوزي (ت١١٢١هـ –١٧٠٩م) من كبار شعراء الإمامية في البحررين، فقيه خطيب، ولد بماحوز وتوفي فيها، وهي من قرى البحرين، من آثاره : أزهار الرياض في الأدب،تاريخ علماء البحرين، والفوائد النّجفيّة ص ٨٥
(١٠) البيت من (الطويل) في أعيان الشيعة ٣٠٦/٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٤/٢

وآخرها قوله :

عَرَاني الضَّنَا حتَّى جفانيّ عُوَّدي ومِلَّ بقائيَ أخُو ودّي والخالُ [١]

وكذلك الشاعر السُّوري بطرس كرامة (ت ١٢٦٧هـ) الذي أنشد قصيدة يمدح بها السلطان عبد الحميد الثاني، تنتهي كلها بلفظ الخال بدلالة مختلفة عن الدلالات السابقة بدأها بقوله:

أَمِنْ خدِّها الورديِّ أفتَنَكَ الخالُ فسحَّ من الأجفان مدمَعُكَ الخالُ [٢]

وآخرها قوله :

لكلِّ جماحٍ إن تمادى شكيمةٌ ولكنْ جِماحُ الدهرِ ليس له خال [٣]

أما الشاعر اللبناني حسن أحمد العقيلي (ت ١٨٨٨م) فقد أبدع حين جمع بين المدح والخال حيث أنشد قصيدة في مدح سيدنا رسول الله ﷺ جعل قافيتها كلها لفظ الخال في خمس وثلاثين بيتًا بدلالة مختلفة مستعينًا بدلالات لفظ الخال في المعاجم اللغوية مولِّدًا لبعضها ، أولها :

تركتُ هوى حلو اللَّمى عَمَّهُ الخالُ بهاءً شقيق البدر يعشقه الخالُ [٤]

وآخرها قوله :

وما قال صبٌّ في وَلاك مُولَّعٌ تركت هوى حلو اللمى عَمَّهُ الخال [٥]

(١) البيت من (الطويل) في أعيان الشيعة ٧/ ٣٠٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٥/٢، الخال وأضرابه ص٨٩

(٢) البيت من (الطَّويل) في: ديوانه ص ٣٥٧، نفح الأزهار ص ٢٠ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

(٣) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٦٠ ، نفح الأزهار ص ٢١ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

(٤) فالخال الثاني : جاحد العشق ، ينظر : معجم البابطين ص٦ ، تأويل المعنى بالمجاورة ، بسام قطوس ، مجلة المنارة العدد (٢٤) ص٢٤٧

(٥) الخال: الشامة في البدن ، ينظر : تأويل المعنى بالمجاورة ص ٢٤٧

وعلى نفس النهج سار أصحاب المعاجم اللغوية فذكروا دلالات متعددة للفظ الخال وفي مقدمتهم ابن منظور [١] حتى إن بعضهم كالزَّبيدي في تاج العروس ذكر للفظ الخال أكثر من ثلاثين معنى يستعمل فيها ثم قال بعد ذكره لها : " فَهَذِهِ أحدٌ وَثَلَاثُونَ مَعنًى للخال : ومَرَّ الخالُ أَخُو الأُمّ، فَتكون اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ معنى، نَظَم غالِبَها الشُّعراءُ فِي مُخاطَباتِهم، ومِن أجمع مَا رَأَيْت فِيهَا قصيدة [٢] مِن بَحْرِ السِّلْسِلة [٣]، للشَّيْخ عبدِ الله الطَّبلاوِيّ، يمدَحُ بهَا أَبَا النَّصر الطَّبلاوِيّ، ذَكر فِيهَا هَذِه المَعانِيَ الَّتِي سَرَدَها المُصنِّفُ، وَزَاد عَلَيْهِ بعضَ مَعانٍ يُنْظَرُ فِيهَا. فَمِنْهَا: الصاحِبُ، والمُفْتَقِرُ، والماضِي، والمُخَصِّص، والقاطِعُ، والمَهْزولُ، والمُتَفَرِقُ، وَالَّذِي يَقْطَعُ الخَلاءَ مِن الحَشِيش، والنِّقْرِسُ، والخُلقُ. فَهَذِهِ عَشْرةٌ وذَكَر الكِبرَ والتَّكبُّرَ والاختِيالَ، وَهَذِه الثَّلَاثَة بِمَعْنى واحدٍ." [٤]

لكن دلالات لفظ الخال ليست على مستو واحد من الشيوع والانتشار، وكثرة الاستعمال، فبعض الدلالات أكثر استعمالًا من بعضها ، فدلالة الخال على أخو الأم أكثر الدلالات شيوعا قديمًا وحديثًا.

وكذلك دلالة الخال على الشامة في الجسد من أكثر الدلالات شيوعاً حتى ألفت كتب كثيرة لدلالة الخال على الشامة منها: (كتاب كشف الحال في وصف الخال) للصفدي (٧٦٤هـ) [٥]، وكتاب (صحائفُ الحسنات في وصف الخال) شمس الدين النواجي (٨٥٩هـ) [٦] ، ومن ثم فقد اقتصرت على أشهر عشرين دلالةً للخال في اللغة والشعر

وقد اعتمد معظم الشعراء على السياق اللغوي ، وبعبارة أخرى على القرائن اللفظية في تحديد الدلالة المرادة للفظ الخال ، وقد تنوعت تلك القرائن بين كلمة أو أكثر ، وقد

---

(١) ينظر : اللسان ١١/ ٢٢٤: ٢٣٣ (خ ول – خ ي ل)

(٢) أولها : يا سَلْسِلةَ الصُّدْع مَنْ لواك على الخَالِ، ينظر: ديوان أبي البحر الخطي ٢/ ٣٨١

(٣) بحر السلسلة : من أوزان الشعر المبتدعة ، المولدة ، ينظر : معجم الأدباء ١٢٢١/٣

(٤) تاج العروس ٢٨/ ٤٤٣ : ٤٥٣ (خ ول – خ ي ل)

(٥) تحقيق : د/ جميل عبدالله عويضة ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

(٦) دراسة وتحقيق د/ حسن محمد عبد الهادي ، دار الينابيع ٢٠٠٠م

تكون تلك الكلمة المبينة مجاورة للفظ الخال ، وقد تكون مضافة إليه ، أو معطوفة ، وقد تكون في الشطر الأول ، مما يدل على قيمة القرائن اللفظية في الكشف عن الدلالة المرادة ، حيث ترفع عن كاهل القارئ الرجوع إلى الأبيات السابقة للوقوف على الدلالة المرادة ، وقد أشار الإمام عبد القاهر إلى أهمية السياق اللغوي في الكشف عن الدلالة المرادة للمفردة حينما قال : " واعلمْ أَنك إذا رجعتَ إلى نفسِك علمتَ علْمًا لا يعترضُه الشكُّ، أنْ لا نَظْمَ في الكَلِم ولا ترتيبَ، حتى يُعلَّقَ بعضُها ببعضٍ، وَيُبْنى بعضُها على بَعض، وتُجعلَ هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يَجهلُه عاقلٌ ولا يخْفَى على أحدٍ منَ الناس ، وإذا كانَ كذلك، فبِنا أَنْ نَنْظر إلى التَّعليق فيها والبناءِ، وجعْلِ الواحدةِ منها بسببٍ من صاحِبَتِها، ما معناهُ وما مَحْصولُه؟" [1] وهو ما أكده علماء اللغة والدلالة قديمًا وحديثًا [2]

القسم الثاني الدراسة التطبيقية لأهم دلالات الخال في اللغة والشعر

١- الخال : (أَخُو الأُمِّ)

من أشهر دلالات لفظ الخالُ: أَخُو الأُمِّ [3] أي " أنه صحيح في نسبه ...؛ لأن الخال في كلام العرب على وجوه عدة" [4]

---

(١) دلائل الإعجاز ص ٥٩

(٢) ينظر : علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر ص٥٦ ، ٥٧ ، دور الكلمة في اللغة ص ١١٤ ، ١١٥ ، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص ٤٦، وما بعدها، علم الدلالة اللغوية د. عبد التواب الأكرت ص٥١

(٣) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي ص ٣٨،المُنَجَّد في اللغة ص ١٨٣، تهذيب اللغة ٢٢٨/٧(خ ل و)، الصحاح ٤/ ١٦٩١(خ ول) ، فقه اللغة وسر العربية ص ٢٦٢ ، تحقيق إسفار الفصيح للهروي ص ٢٥، المحكم ٣٠٠/٥(خ ل و) ،المطرب من أشعار أهل المغرب ص ١٨٣، اللسان ١١/ ٢٢٤ (خ ل و) ، تاج العروس٢٨/ ٤٤٣(خ ل و) ، المزهر ٢٩٧/١، علم الدلالة اللغوية د. عبد الغفار هلال ص ٧٦

(٤) إسفار الفصيح ١/ ١٧٧ ، ٥١٣ ، تحقيق إسفار الفصيح للهروي ص ٢٥

ويجمع الخال على: أخْوالٍ وأخْوِلَةٍ وخُؤولٍ وخُوَّلٍ وخُؤولَةٍ . [١]

" وأصل الخال من الواو، وقياس فعله أن يقال: ما كان خالًا، ولقد خال يخول، ويقال: تخولت خالًا، وتقول الشابة للشيخ: يا خال، كما يقال: يا عم "[٢]

" واسْتَخْوَلَهُم: اتَّخَذَهُم خَولًا، وفيهم: اتَّخَذَهُم أخْوالًا، كاسْتَخالَ، وبَيْني وبَيْنَه خُؤولَةٌ، ويقالُ: خالٌ بَيِّنُ الخُؤولَةِ" [٣]

"وسمي أخو الأم خالًا من الخَوَل، وهم: الأتباع والخدم والمتعهدون؛ لأنه أخو الأم، والأم من خول الزوج ؛ لأنها فراشه " [٤] " فَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ خَائِلُ مَالٍ، إِذَا كَانَ يَتَعَهَّدُهُ " [٥]،وذلك "لما لَه من العلاقة بأولاد الأخت كأنهم أولاده، ولما يحس به نحوهم من لزوم الرعاية ولذا تقول العامة: الخال والد "[٦] وقد ورد لفظ الخال بهذه الدلالة (أخو الأم) في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ ﴾ [النور: ٦١] أي : إخْوَة أُمَّهَاتكُم [٧] "تربّى عند أخواله – الخالُ والد: يعطف عطف الأب وله ما للأب من الاحترام"[٨] كما ورد بهذه الدلالة في السنة النبوية ، فقد روى الترمذي في سننه: " عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ: أَقْبَلَ

(١) ينظر : البصائر والذخائر ٢/ ٥٥ ، القاموس المحيط ص ٩٩٥(خ و ل)
(٢) تصحيح الفصيح وشرحه لا بن دُرُسْتَوَيْه ص ٢١٤
(٣) القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل)
(٤) تصحيح الفصيح وشرحه ص ٢١٣
(٥) مقاييس اللغة ٢/٢٣٧(خ ي م)
(٦) المعجم الاشتقاقي ١/٥٩١ (خ ول)
(٧) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٩٩
(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/٧٠٨

سَعْدٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ " [١] وأيضًا ورد لفظ الخال بهذه الدلالة في قول امرئ القَيس:

فأدْبَرْنَ كالْجِزْعِ الْمُفَصَّلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمٍّ في العَشيرَةِ مُخْوَلِ [٢]

" الجَزْع بِفَتْح الْجِيم: الخَرَز الْيَمَانِيّ " [٣]" وهو الذى فيه بياض وسواد، تشبه به الأعين "[٤] "الجيد: الْعُنُق"[٥] وقد أتى امرؤ القيس بقرينة لفظية أوضحت دلالة الخال على أنه أخو الأم بصورة قطعية ، وهي لفظ (مُعَمٍّ) يؤكد ذلك ما جاء في القاموس المحيط : " ورجُلٌ مُعَمٌّ مُخْوَلٌ...ومُخالٌ مُعَمٌّ، بضمهما: كَريمُ الأَعْمامِ والأَخْوالِ، لا يُسْتَعْمَلُ إلا مَعَ مُعَمٍّ [٦]، "والعرب إذا مدحت رجلًا قالت ذاك المعم المخول" [٧]

ثم زاد قرينة أخرى وأتى بلفظ (العَشيرَةِ) الذي أكد دلالة الخال على أخو الأم بالإضافة إلى السياق العام للبيت حيث يخبر الشاعر أن النّعاج أدبرت كالخرز اليماني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله.[٨] وقد حرص كثير من الشعراء على ذكر قرينة (العم) مع لفظ (الخال) للكشف عن دلالة الخال بمعنى أخو الأم من هؤلا : ثَعْلَب حيث أنشد :

(١) سنن الترمذي أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ مَنَاقِبِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديث رقم (٣٧٥٢) ٦/ ١٠٥

(٢) البيت من (الطويل)، في : ديوانه ص ٦١، العين ١/ ٩٤.(ع م) ، تهذيب اللغة ١/ ٨٩ (ع م م)

(٣) تهذيب اللغة ١/ ٢٢٢(ع ج ز)

(٤) الصحاح ١١٩٦/٣(ج ز ع)

(٥) جمهرة اللغة ٤٥٣/١ (ج د ي)

(٦) القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل) ، ينظر : الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٠ ، ٣٧٧، (خ و ل)

(٧) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ص ٣٤٦

(٨) ينظر : ديوان امرئ القيس ص ٦١

زَمانَ أُفَدَّى مِنْ مِراحٍ إلى الصِّبا بعَمِّيَ، مِنْ فَرْط الصَّبابة، والخَال [١]

فالخالُ : أَخُو الْأُم [٢]، لقرينة " العم " ولفظ العم من أقوى القرائن اللفظية التي توضح دلالة لفظ الخال وأنه أخو الأم.

ومنهم: أحيحةُ بن الجلاّح فقد أنشد :

إسْتغْنِ أو مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذو نشبٍ من ابنِ عَمٍّ ولا عَمٍّ ولا خالِ [٣]

فقد اشتمل البيت على مجموعة من القرائن اللفظية بيَّنت ووضّحت أن المراد بلفظ (الخال) هنا هو أخو الأم وهي : (ابن عم ، وعم) بالإضافة إلى السياق العام للبيت حيث يحذر الشاعر مَنْ يغتر بماله وعائلته فيقول : ولا يَغْرُرْكَ ذو نشبٍ أي ذو مال ولا ذو قربى ونسب من عم وخال .

وكذلك عبيد بن الأبرص الذي قال :

وَلَنَا دَارُ وَرِثْنَا عِزَّهَا الْـ أَقْدَمَ القُدْمُوسَ[٤] عَنْ عَمٍّ وخَالِ [٥]

والسياق اللغوي أو القرائن اللفظية من لفظ : (العم ، والإرث) في البيت وضحت الدلالة المرادة من لفظ الـ(خال) بأنه : أخو الأم ، بالإضافة إلى السياق العام للبيت الذي يدور حول اعتزازه وافتخاره ، بدار قومه القديمة العظيمة والعريقة ، وقد ورثوها من آبائهم العظماء. [٦]

---

(١) البيت من (الطويل) في : المنتخب ٧٣٩/٢، مراتب النحويين ص ٤٩ ، اتفاق المباني وافتراق المعاني ،الدقيقي ص ١٢٣، اللسان ٢٣٢/١١(خ ي ل)

(٢) ينظر: مراتب النحويين ص ٥٠، اتفاق المباني وافتراق المعاني ص ١٢٣ اللسان ٢٣٢/١١(خ ي ل)

(٣) البيت سبق تخريجه في ص ٢١٩٤

(٤) القُدْمُوس: القَديم، والقُدْمُوسُ: العَظيمُ . ينظر : تهذيب اللغة ٢٩١/٩ ، (ق د س) ، مقاييس اللغة ٥/ ١١٧، اللسان ٦/ ١٧٠ ، تاج العروس ١٦/ ٣٦٠(ق د م س)

(٥) البيت سبق تخريجه ص ٢١٩٥

(٦) ينظر : ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٠١

قال عامر بن الطفيل :

أبُوكَ أبُو سَوْءٍ وخالُكَ مِثْلُهُ وهَلْ تُشبِهَنْ إلاّ أباكَ وخالَكْ [١]

لا شك أن دلالة لفظ (الخال) في الموضعين واحد ، وهو أخو الأم ، والذي جعل دلالة لفظ الخال مقطوع بها هنا هو السياق اللغوي ، فلفظ (الأب) قطع بالدلالة مما يؤكد على أهمية السياق اللغوي في تحديد الدلالة المرادة من اللفظ عند تعدده ، وقد أكد السياق ذلك ، فالشاعر قال هذا البيت والأبيات قبله وبعده هجاء في رجل لم يذكر اسمه ولعله أراد مرة بن عوف وقد عيره بأنه ملصق ليس من قلب قومه.[٢]، وهو ما فعله عنترة بن شداد حيث أنشد :

والمُطْعمُونَ وما عليْهِمْ نِعْمةٌ والأَكرَمُونَ أباً ومَحْتِدَ[٣] خالِ [٤]

والخال: أخو الأم، وقد ضمن عنترة البيت قرينة لفظية للخال تحدد دلالته ألا وهي لفظ (أبًا) ومن ثم قطع الجميع بدلالة الخال على أخو الأم.

ومن الشعراء المحدثين قول بطرس كرامة [٥] في قصيدته التي عارض بها القصيدة الخالية للبحراني يمدح فيها السلطان عبد الحميد الثاني :

(١) البيت من (الطويل) في : ديوانه ص ٨٨ ، نهاية الأرب في فنون الأدب ٣/ ٢٧٨

(٢) ينظر ديوان عامر بن الطفيل ص ٨٨

(٣) المحتد: الأَصْل ، ينظر : جمهرة اللغة ١/٣٨٥ (ت ح د)، الصحاح ٢/٤٦٢(ح ت د)

(٤) البيت سبق تخريجه ص ٢١٩٥

(٥) بطرس بن إبراهيم كرامة من شعراء سورية مولده بحمص اتصل بالأمير بشير الشهابي (أمير لبنان) فكان كاتم أسراره. وكان يجيد التركية، فجعل مترجمًا في (المابين الهمايوني) بالآستانة فأقام إلى أن توفي فيها. أما شعره ففي بعضه رقة وطلاوة. له (ديوان شعر – ط) و (الدراري السبع – ط) مجموعة من الموشحات الأندلسية.

مهاة [١] بأُمْي أفتديها ووالدي وإنْ لامَ عمِّي الطّيب الأصل والخالُ [٢]

من خلال الأبيات السابقة اتضح أن كثيرًا من الشعراء اعتمد على قرينة لفظية تبين الدلالة المرادة من الخال بأنه أخو الأم كلفظ العم الذي تكرر كثيرًا حتى عد ملازمًا له.

٢- الخال (الشامة)

من أكثر دلالات لفظ الخال التي وردت في المعاجم اللغوية والشعر العربي : الشَّامَة " والشّامةُ: علامة مخالفة لسائر اللّون " [٣] ، وهي علامة على الخد أو في الوجه [٤]، وقيل : " الخال: نكتة بخد الإنسان" [٥]

أو العلامة مطلقًا في الجسد [٦] ، وقيل :" شامَةٌ سَوْدَاءُ فِي البَدَنِ ، وقِيل: نُكْتَةٌ سَوْداءُ فِيهِ " [٧] وعرفها الخليل والأزهري بأنها : " بَثْرَةٌ فِي الْوَجْه تَضْرِبُ إِلَى السوَاد"[٨] والصواب أنها في الوجه ؛ لكثرة الوصف بها وعدها من علامات الجمال.

---

(١) مَهاة هِي: "البِلَّوْرَةُ الَّتِي تَبِصُّ من بَياضِها وَإِنَّمَا قيل للبقرة مَهاة تَشْبِيها بذلك فَإِذا وُصِفَت الْمَرْأَة بالمَهاة الَّتِي هِيَ البِلَّوْرَة فَإِنَّمَا يُعنى بياضُها وصَفاؤُها ، وَإِذا وُصفَت بالمَهاة الَّتِي هِيَ الْبَقَرَة فَإِنَّمَا يُراد بهَا عَيْنَاها" المخصص ٤٤٣/٤

(٢) البيت من (الطَّويل) في : نفح الأزهار ص ٢١ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

(٣) العين ٢٩٣/٦ (ش م ي)

(٤) ينظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه ، لأبي العميثل ص ١٠٦، ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص ١٢٨، ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي ص ٣٨، المزهر ٢٩٧/١ ، ١٨٩، علم الدلالة اللغوية د.عبد الغفار ص ٧٦، علم الدلالة اللغوية د . عبد التواب الأكرت ص ١٦٤

(٥) البصائر والذخائر ٢/ ٥٥

(٦) الاشتقاق ص ٣٠٠ ، الكليات ص ٤٣٥

(٧) تاج العروس ٢٨/ ٤٥١(خ ي ل) ، ينظر: تهذيب اللغة ٧/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ (خ ل و)

(٨) العين ٣٠٤/٤ ، تهذيب اللغة ٧/ ٢٢٨ (خ ل و)

بينما فرق بعضهم بين الخال والشامة فقال :" وَتَقُولُ: بِوَجْهِهِ خَال وَهُوَ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ النَّاتِئَةُ فِي الْجِلْدِ، فَإِنْ لَمْ تَنْتَأْ فَهِيَ شَامَةٌ بِالتَّخْفِيفِ" (١)، وهو قول أستاذنا الدكتور جبل حيث قال : "والخَال: شامة سوداء في البدن لها شَخْصٌ فإذا لم يكن لها شخص فهي شَامَةٌ " (٢) و" الخِيْلان: جمع خال الوجه" (٣) قال ابن الأثير : " فِي صِفَةِ خاتَم النُّبوّة " عَلَيْهِ خِيلَانٌ" هِيَ جَمْعُ خَالٍ، وَهُوَ الشامةُ فِي الجَسَد ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ " وَأَمَّا عِيسَى فَرَجُلٌ أَحْمَرُ بَيْنَ الْقَصِيرِ وَالطَّوِيلِ سَبْطُ الشَّعْرِ كَثِيرُ خِيلانِ الْوَجْهِ"(٤)،"تقول في دارجتنا: الخَالُ : نقطةٌ سوداء في استدارة حبَّةِ العدَس ، أو أكثر قليلًا ، تعلو الخَد ، وتزيد في جمال الوجه "(٥)

وقد تكرر لفظ الخال بمعنى الشامة في الشعر العربي القديم والحديث من تلك الأبيات قول ثعلب :

وللخَوْدِ تصطادُ الرّجالَ بفاحمٍ وخَدٍّ أسيل كالوَذيلةِ (٦) ذي خالِ (٧)

وقد اعتمد ثعلب في إيضاح دلالة الخال على الشامة بالسياق اللغوي حيث ضَمَّن بيته بعض الألفاظ التي كشفت عن دلالة الخال ، فبدأ البيت بلفظ (وللخَوْدِ)

---

(١) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ١/ ١٧١

(٢) المعجم الاشتقاقي ٥٩٢/١(خ ي ل)

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١٩٧٤/٣

(٤) ينظر : المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم لأبي نعيم ١/ ٢٣٧ ، المعجم الكبير للطبراني حديث رقم (٨١٤٦) ٨/ ٣٠٢ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩٤

(٥) معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية ، د/ عبد المنعم سيد عبد العال ص ٢٢٦

(٦) المرآة أو السبيكة من الفضة ، ينظر: أساس البلاغة ٢/ ٣٢٦، غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٣٧٧

(٧) البيت من (الطويل) في : المنتخب ٢/ ٧٣٩ ، مراتب النحويين ص ٤٩ ، العشرات في اللغة ص ٨٦ برواية :(والخال) ، اتفاق المباني وافتراق المعاني الدقيقي ص ١٢٣برواية : (ذِي الْخَال) ، الذيل والتكملة ٤/ ٨٠، اللسان ٢٣٢/١١(خ ي ل) برواية: (ذِي الخَال)، كشف الحال في وصف الخال ص٢ برواية :(والخال)

أي المرأة الحسنَةُ الخَلْق[١]مما يوحي بأن الخال سيكون في المرأة، ثم كشف عن الدلالة بلفظ (فاحمٍ) حيث حدد لون الخال بأنه أسود ، بل إنه عضد تلك الدلالة عندما ذكر الأثر المترتب على الخال (تصطادُ الرّجالَ) بأنه يفتن به الرجال ، وقطع بالدلالة حينما ذكر لفظ (خَدٍّ) حيث حدد مكان الخال بأنه في الوجه مما قصر الدلالة على الشامة، ومنع توهم أي دلالة أخرى غير الشامة.

ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة :

إذْ تمنيتِ أنَّني لَكِ بَعْلٌ قُلْتُ : بَلْ لَيْتَني بِخَدِّكِ خَالَا [٢]

فمن القرائن اللفظية التي تحدد دلالة لفظ (الخال) بالشامة لفظ الخد ، حتى يُمكن القطع بأنهما متلازمان ، ولو نظرنا إلى السياق في البيت نجد أن الشوق قد وصل بينهما إلى درجة أنها تمنت أن يكون بعلها ، بل تمنى هو أن يكون شامة في خدها ، فلفظ الخد قطع بدلالة الخال على الشامة ، وهذا يؤكد أن القرائن اللغوية والسياقات الدلالية تستطيع أن تحدد الدلالة تحديدًا دقيقًا يزيل أي يلبس قد يتوهم عند تعدد دلالة اللفظ .

ومن ذلك : قول سري بن أحمد الكندي الرفاء [٣] في الغزل:

له فَوقَ وَرْدِ الخَدِّ خالٌ كأنَّه إذا احمرَّ وَرْدُ الخَدِّ نُقطَةُ عَنبرِ [٤]

ودلالة لفظ الخال على الشامة في البيت واضحة وضوح الشمس في الظهيرة ؛ لكثرة الدلائل اللفظية والسياقية حيث حدد الشاعر مكانها بأنها (فَوقَ وَرْدِ الخَدِّ) ، ثم وصفها بأنها كـ(نُقطَةُ عَنبرِ) مما قطع بالدلالة على الشامة .

(١) الألفاظ ، لابن السكيت ١/ ٢١١ ، الغريب المصنف لابن سلام ٢/ ٣٩٧

(٢) البيت من (الخفيف) في ديوانه ص١٦٨، دواوين الشعر العربي ٢٤٨/١٧

(٣) هو شاعر مجود حسن المعاني، وله مدائح في سيف الدولة وغيره من أمراء بني حمدان ومات ببغداد على بعيد سنة ستين وثلاثمائة، تاريخ بغداد وذيوله ١٩٣/٩

(٤) البيت من(الطويل) في : ديوانه ص ٢٥٤، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٢/ ٣٠٧

وقال مزاحم بن عمرو السلوليّ :

بآيَةِ الخَالِ مِنْهَا عِنْدَ بُرْقُعِها وَقَوْلُ رُكْبَتِهَا قِضْ [١] حِينَ تَثْنِيها [٢]

من القرائن اللفظية التي وردت في البيت فحددت دلالة لفظ (الخال) بالشامة (البرقع) الذي يوضع على وجه المرأة [٣] حيث حدد الشاعر مكان الخال بأنه عند البرقع مما يزيل الغموض عن الدلالة المرادة ، ويبعد أي احتمال لدلالة أخرى من دلالات لفظ الخال ، وأيضًا إضافة الآية وهي العلامة إلى الخال، وتحديده بأنه من المرأة أكد دلالة الشامة. قال أبو العتاهية :

النَّاسُ تعشقُ من خالٌ بِوجنتهِ فَكيفَ إن كَانَ حُبِّي كُلَّهُ خالُ [٤]

وقد أدى السياق اللغوي إلى الكشف عن الدلالة المرادة للخال وأنها الشامة ؛ نظرًا لتحديد مكان الشامة بدقة متناهية بكونها في (الوجنة)

ثم أكد تلك الدلالة حينما أخبر أن الناس (تعشق) صاحب الخال وهو ما يتوافق مع الشامة ، ويعضد ذلك السياق العاطفي أو الغرض الذي سيق البيت من أجله ، حيث أنشده أبو العتاهيه بعد أن عاب عليه أصدقاؤه حبه لفتاة سوداء.

ومن دلالة الخال على الشامة قول ابن المعتز في العذار المشبه بالحروف :

غلالةُ خدهِ صُبِغَتْ بوردٍ ونُونُ الصُّدْغِ مُعجَمَةٌ بخالِ [٥]

---

(١) " قِضْ خفيفَةٌ حِكَايَة صوتِ الرُّكبة إذا صاتَتْ" تهذيب اللغة ٢٠٩/٨، اللسان ٢٢٣/٧ (ق ض ض)

(٢) البيت من (البسيط) في : التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ٥/ ٩٤، ارتشاف الضرب٤/ ١٨٣٤، شرح الشواهد الشعرية ٣/ ٣١٩، اللسان٧/ ٢٢٣(ق ض ض)

(٣) العين ٢٩٨/٢، تهذيب اللغة ١٨٨/٣ (ع ق رب)

(٤) البيت من (البسيط) ينسب لأبي العتاهية ولم أعثر عليه في ديوانه ينظر: شرح الشواهد الشعرية ٣١٩/٣، ٣٢٠

(٥) البيت من (الوافر) لابن المعتز في : ديوانه ص ٧٥٨ ، أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ص ١٩٩، محاضرات الأدباء ص ٤٥٧، شرح مقامات الحريري ٣٧٣/٣

والذي حدد دلالة لفظ الخال بالشامة في البيت السياق اللغوي ، والمتمثل في قرينتين لفظيتين : الأولى لفظ (خده) حيث وصف الشاعر رقة خد محبوبته كأنه مصبوغ بالورد ، ولا شك أن الخال الذي يوجد في الخد هو الشامة.

الثانية : لفظ (الصُّدْغُ) حيث حدد الشاعر مكان الخال بدقة أكثر وقال : بأنه في الصُّدغ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ خَطِّ الْعَيْنِ إِلَى أَصْلِ الْأُذُنِ ، ويسمَّى أيضًا الشعر المتدلِّي عليها صُدْغًا.(١)، والذي أدى بدوره إلى قصر دلالة الخال على الشامة ، واستبعاد أي دلالة أخرى للخال ، بل إن الوصف الدقيق من الشاعر جعل دلالة الشامة كأنه مصرح بها ، حيث وصف الشاعر الشامة في الصدغ بأنها كنقطة حرف النون، كما أكد السياق تلك الدلالة ؛ لأن البيت ورد في الوصف والغزل في محبوبته وجمالها ، والشامة من علامات الجمال.

٣- الخال : (السحاب)

من دلالات لفظ الخال التي وردت في المعاجم اللغوية ، والشعر العربي قديمًا وحديثًا : السحاب ، فقالوا : الخال : سحابة ممطرة ، والخَالُ : الغيم ، يقال : أخالت السماء ، وأخيلت (٢) وقد قيل : إن سبب تسمية السحاب بالخال هو الضخامة، فقد جاء في العشرات في اللغة : " والخال : الجَبَلُ الضَّخْمُ ، وكل شيءٍ ضخمٍ فهو خالٌ ، ولذلك يقال للسحابة خالٌ " (٣)

وأرى أنه من الممكن إرجاع دلالة الخال على السحاب إلى التخيل ؛ لأن حياة العربي قائمة على الرعي ، والرعي مرتبط بالمطر ، ومن ثم فعيون العربي متعلقة بالسحاب عندما يراها يتخيلها سحابة ممطرة ويأمل ذلك ، ومن ثم كثر ارتباط

(١) ينظر : الصحاح ٤/ ١٣٢٣(ص د غ) ، مقاييس اللغة ٣٣٨/٣ (صَ دَ غَ)

(٢) ينظر : المطرب من أشعار أهل المغرب ص ١٨٣ ، المزهر ٢٩٧/١ ، البحث الدلالي عند العلامة السيوطي ص ٦٩ ، علم الدلالة اللغوية د. عبد الغفار هلال ص ٧٦

(٣) العشرات في اللغة ص ٨٣

السحاب بتخيل المطر حتى صارت السحابة التي يتخيل فيها المطر خالًا " والخال: السحاب الذي يخال فيه المطر" (١) ويقوي ذلك الأمر ما جاء في كتب اللغة : جاء في إصلاح المنطق : " وقد أَخَلت السحابة وأَخْيَلْتُهَا، إذا رأيتها مُخِيلة للمطر، ويقال: ما أحسن مَخِيلَتَها وَخَالَهَا، أي خَلَاقَتَها للمطر" (٢)

" وأخالَتِ السَّماءُ من الخالِ، وهو السَّحاب" (٣) " و(أخلتُ) السحابَ و(أخليتُه) رأيتُه مُخيْلاً للمطر" (٤) بل قد ذكر الخليل ما يوحي بذلك فقد جاء في العين : " والخَيال: غيم ينشأ، يُخَيَّلُ إليك أنه ماطر ثم يعدوك فإذا أرعد وأبرق فالاسم المَخِيلَةُ، فإذا ذهب غيما لم يسم مَخِيلَةً، وإن لم يمطر سُمْيَ خُلَّبًا، وخَيَّلَتِ السماء: أغامت ولم تمطر وكل خَليقٍ لشيء فهو مَخيلٌ له" (٥) ، ويعضد ذلك ما جاء في لسان العرب : " وَقَدْ أَخْيَلْنا وأَخْيَلَتِ السماءُ وخَيَّلَتْ وتَخَيَّلَتْ: تهيَّأَت لِلْمَطَرِ فرَعَدَتْ وبَرَقَتْ، فإذا وَقَعَ الْمَطَرُ ذَهَبَ اسْمُ التَّخَيُّل" (٦)

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ": ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٤] (٧)

(١) الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ ص ٦٣

(٢) إصلاح المنطق ، لابن السكيت ص ١٩٦

(٣) معجم ديوان الأدب ٣/ ٤٢٤

(٤) كتاب الأفعال ١ / ٣٢١

(٥) العين ٤/ ٣٠٥ ، ٣٠٦ (خ ل و) ، وينظر: تهذيب اللغة ٧/٢٣٠، (خ ل و)

(٦) اللسان ١١/ ٢٢٧(خ ي ل)

(٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) حديث رقم (٣٢٠٦) ٤/ ١٠٩

فـ : " المَخِيلَةً: السحابة التي يخال بها المطر، وهي الخال أيضًا، يقال: رأيت خالًا في السماء، ومنه: تخيلت السماء: تهيأت للمطر" [١]

وفي هذا المعنى قال أبو نواس :

رَأَيْتُ فِي كَفِّهِ خَالًا فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ لَا تَجُودُ فَإِنّ الخَالَ لِلْجُودِ؟

فَقَالَ : هَيْهَاتَ تَأْبى الْجُودَ حُمْرتُه وإنّما قِيلَ مِنْها ذَاكَ فِي السُّودِ [٢]

فقد تكرر لفظ (الخال) في البيت مرتين ، والمراد بهما السحاب ، والذي حدد دلالة الخال بالسحاب هنا هو السياق اللغوي، بقرينة في لفظ (الْجُود)،لارتباط السحاب بالجود ، كما أن السياق العام للبيت يدل على ذلك ؛ لأن الغرض هو العطاء والكرم ، والبيت الثاني يؤكد تلك الدلالة حيث أخبر أن السحاب الذي يمطر هو السحاب الأسود أما السحاب الأحمر فلا يمطر [٣]

وقيل : في خده بدلًا من (في كفّه) ، وعليه فالخال : الشامة ، والخال الثاني : السحاب ، يريد أن الخال في يدك علامة الجود ، وقوله : يأبى ذاك حمرته ؛ لأن السحاب الأحمر لا يمطر وإنما الذي يمطر الأسود . [٤] فـ" الخال عندهم: السحاب الذي يُخَيّل إليك أن فيه المطر " [٥] ، قال البحراني :

علامَ سَقَى خَدَّيك مِن جفْنِك الخالُ أمِنْ ربواتِ[٦]الدَّوِّ لاحَ لك الخالُ [٧]

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٩/ ٤٩، ينظر: عمدة القاري ١٢٣/١٥

(٢) البيتان من (البسيط) في : ديوانه ص ٦٣٤، أخبار أبي نواس ص ٢٦٤، ٢٦٥

(٣) ينظر : ملحق الأغاني (أخبار أبي نواس) ص ٢٦٤، ٢٦٥

(٤) ديوان أبي نواس ص ٦٣٤ التحقيق رقم (٣ ، ٤)

(٥) الزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٤١٠

(٦) الرّابِيةُ: ما ارتفع من الأرض. والرَّبْوة أرضٌ مُرْتفعةٌ . ينظر : العين ٢٨٣/٨ (ر ب و)

(٧) البيت من (الطويل) في: أعيان الشيعة ٣٠٦/٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٤/٢، الخال وأضرابه ص٨٧

تكرر ذكر الخال في البيت مرتين ، كل مرة بدلالة مختلفة عن الدلالة الأخرى ، فالخال في الشطر الأول : يراد به السحاب ، بينما في الشطر الثاني : يراد به الأكمة ، قَالَ الْخَلِيلُ: " الْأَكَمَةُ تَلٌّ مِنَ الْقُفِّ " [١] " وَهِيَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ وَارْتِفَاعُهُ قَلِيلًا" [٢]والذي حدد الدلالة في الموضعين السياق اللغوي ، ففي الشطر الأول ذكر الشاعر لفظ : (سقى) الذي رجح دلالة السحاب ، وفي الشطر الثاني رجح لفظ (الدو) دلالة الأكمة ؛ لأن " الدَوُّ: موضع بالبادية أَملَسُ كأنّه الراحة... والدّوّيّة: مَفازةٌ ملساءُ بلغة تميم" [٣] ، أو " القفر من الأَرْض" [٤] كما أن السياق يعضد ذلك ؛ لأن الإنسان عندما يكون في أرض ملساء وفي مفازة يتعلق بالأكمة التي هي المكان " المرتفع من الأرض "[٥]

قال المعلم بطرس كرامة :

أَمِنْ خدِّها الورديِّ أفتَنَكَ الخالُ فسحَّ من الأجفان مدمَعُكَ الخالُ [٦]

كرر المعلم بطرس لفظ (الخال) في البيت مرتين ، كل مرة بدلالة مختلفة عن الأخرى ، ففي الشطر الأول : الخال الشامة ، وفي الشطر الثاني: الخال السحاب ، وساق مع كل موضع منها ألفاظًا تبين الدلالة المرادة منه وتوضحه بحيث يرفع الإيهام ويزيل اللبس عن توهم أي دلالات أخرى.

(١) العين ٥/٤٢٠ (أ ك م)
(٢) مقاييس اللغة ١/١٢٥ (أ ك م)
(٣) العين ٨/ ٩٢(د و و)
(٤) جمهرة اللغة ١/ ١١٥(د و و)
(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ٨٧
(٦) البيت سبق تخريجه ص ٢٢٠٠

ففي الشطر الأول ذكر بعض الألفاظ التي حددت الدلالة، فبدأ بعبارة: (أَمِنْ خدِّها) الذي حدد موضع الشامة بدقة، ثم ذكر لون الخد بقوله:(الوردي) ليدل على الجمال ، ثم أتبع ذلك بالنتيجة ، وهي الافتتان بالشامة (أفتنَكَ الخالُ)،

وفي الشطر الثاني ذكر لفظ (فسحَّ) ، ولفظ (مدمَعُكَ) اللذين كشفا أن الدلالة المرادة من الخال هنا هي السحاب ، جاء في العين : " سَحَّ المَطَرُ والدَّمْعُ يَسِحُّ سَحّاً وهو شدَّةُ انصبابِه" [١] قال أبو دهبل [٢] في ابن الأزرق:

وَكُنتَ كَغَيثِ الخالِ أَرسَلَ وَدقَهُ لِمَن شامَهُ يُزجي السَحابَ المُنَضَّدا [٣]

من خلال النظر في بيت أبي دهبل يتضح كيف وظف الألفاظ توظيفًا بديعًا للكشف عن دلالة الخال فاستعان بالكثير من القرائن اللفظية التي تفصح عن أن الدلالة المرادة للفظ (الخال) في البيت هو السحاب ، وفي نفس الوقت تمنع توهم أي دلالة أخرى للفظ الخال.

حيث استخدم لفظ ال(غيث) أي المطر الذي ينزل من السحاب، ولم يكتف بذلك بل أضاف الغيث إلى الخال فقال :(كَغَيثِ الخالِ) ؛ ليقطع الطريق عن أي دلالة أخرى للخال غير السحاب ، ثم أعقب ذلك بذكر أثر المطر الذي نزل من السحاب (أَرسَلَ وَدقَهُ) وهو الخصب " يُقالُ: أَصْبَحَت الأَرضُ وَدْقَةً واحدةً، إذا أَخْصَبَتْ كُلُّها"[٤] ، ثم بين المستفيد بقوله : (لِمَن شامَهُ) أي للذي نظر إلى السحاب أين

(١) العين ٣/ ١٦(ح س)

(٢) هو وهب بن زمعة بن أسد بن غالب القريشي. أحد الشعراء العشاق المشهورين من أهل مكة، في شعره رقة وجزالة، كان صالحاً ولاه عبد الله بن الزبير بعض أعمال اليمن ، ينظر معجم الشعراء العرب ص ٣٧٤

(٣) البيت من (الطويل) في : ديوانه ص١١٢ (رواية أبي عمرو الشيباني)

(٤) معجم ديوان الأدب ٣/ ٢١١

يقصد وأين يمطر. [١]ويُزجى السَحابَ: أَي تَسُوقُه سَوْقًا رَفِيقًا ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ﴾ [النور: ٤٣] [٢] ، قال الأعشى في مُعلَّقتِهِ :

قالُوا : نِمَارٌ، فبَطنُ الخالِ جَادَهُما فالعَسْجَدِيَّةُ [٣] فالأبْلاءُ[٤] فَالرّجَلُ[٥]

استخدم الأعشى لفظ الخال للدلالة على السحاب ، ونظرًا لأن لفظ الخال له دلالات متعددة مختلفة ، جاء بسياق لغوي يوضح دلالة السحاب ، حيث اختار مجموعة من الألفاظ تسوق الدلالة سوقًا تجاه السحاب ، وتقف مانعًا من أي احتمال لِدلالة أخرى من دلالات الخال ، من هذه الألفاظ :

لفظ (نِمَارٌ) جمع نمرةٌ ، وهي القطعة الصغيرة من السحاب المُتدانية بعضها من بعض [٦]، وقيل : اسم وادي[٧] ليلفت انتباه السامع والمتلقي إلى أن المراد بالخال : السحاب ، ثم أتى بقوله : (بَطنُ الخالِ) أي جوف السَّحاب ليدعم تلك الدلالة ، ثم استعمل لفظ (جَادَهُما) الذي أكد دلالة السحاب ؛ لدلالته على الْمَطَر الغزير[٨] ثم ختم البيت بلفظ " والرّجْلُة : واحدة الرّجَل، وهي: مَسايِلُ الماءِ "[٩] ، ليعضد دلالة السحاب بالإضافة إلى أن السياق العام للبيت يتحدث عن الجود والكرم وهي من صفات المطر.

(١) ينظر : العين ٢٩٣/٦(ش م ي)

(٢) اللسان ٣٥٥/١٤(ز ج و)

(٣) العَسْجَدِيَّةُ : ركابُ الملوك وهي في الأصل إبلٌ كانت تُزيّنُ للنعمان بن المنذر. ينظر: الطراز ٦/ ٨٠

(٤) ويروى (فالأبواء) وهذه كلها مواضع ، ينظر: شرح القصائِد العشر ، التبريزي ص ٣٠٠

(٥) البيت من (البسيط) في : ديوانه ص٥٧ ، اللسان ٢٩٠/٣ ، تاج العروس ٣٧٩/٨ (ع س ج د)

(٦) ينظر : معجم الرائد جبران مسعود ص ١٤٦١

(٧) ينظر : معجم ما استعجم ١٣٣٤/٤ (ن م ر)

(٨) إكمال الأعلام بتثليث الكلام ١/ ١٢٦، معجم اللغة العربية المعاصر ١/ ٤١٧(ج و د)

(٩) تهذيب اللغة ١١/ ٢٣ (ج ر ل) ، شرح القصائِد العشر التبريزي ص ٣٠٠

٤- الخال : (السمح الجواد الكريم)

من دلالات لفظ الخال التي وردت في اللغة، والشعر العربي السمح الجواد الكريم، فقد ذكرت كتب اللغة من دلالات لفظ الخال: الرجُلُ السَّمْحُ والجواد [١]

وقد رجَّح بعض اللغويين استخدام لفظ الخال للدلالة على الرجل السمح الجواد إلى التشبه بالغيم البارق جاء في العين : " الخالُ: الرَّجلُ السَّمْح، يُشَبَّه بالغيم البارق " [٢]، أو "حينَ يَبرُق"[٣]، وفي التهذيب:" يُقَال للرّجُلِ السَّمْحِ: خَالٌ ، تَشْبِيها بالْخَالِ، وَهُوَ السَّحَابُ المَاطِرُ"[٤]ومن الأبيات الشعرية التي ورد فيها الخال للدلالة على الرجل السمح الكريم الجواد : قَولَ أبي الطيب :

أضَنُّ بعهدي ضَنَّ غيري برُوحِهِ وأبذُلُ رُوحي بَذْلَ ذي الكرَم الخالِ [٥]

وقد اعتمد أبو الطيب في إبراز الدلالة على أمرين :

الأمر الأول : أنه عقد مقارنة بين شطري البيت مقارنة فيها تضاد بين المعنيين ، بل إنه بدأ شطري البيت بالكلمتين المتناقضتين (أضَنُّ) (أبذُلُ) ، يقال :" ضننت بالشئ أضن به ضِنًّا وضَنَانَةً، إذا بخِلتَ به " [٦]، وقال ابن فارس : ضَنَّ" الضَّادُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى بُخْلٍ بِالشَّيْءِ " [٧]

(١) ينظر: اللسان ١١/ ٢٢٨ (خ ول) ، القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل)، تاج العروس ٤٥٢/٢٨ (خ ي ل) ، المشترك اللغوي نظريةً وتطبيقًا ص ٢٧٦

(٢) العين ٣٠٥/٤(خ ل و)

(٣) ينظر : المحكم ٢٥٩/٥ (خ ل ي) ، اللسان ١١/ ٢٢٨ (خ ي ل)، تاج العروس ٢٨/ ٤٥٢ (خ ي ل)

(٤) تهذيب اللغة ٢٣٠/٧ (خ ل و) ، اللسان ٢٢٨/١١(خ ي ل)، تاج العروس ٤٥٢/٢٨ (خ ي ل)

(٥) البيت من (الطويل) في : مراتب النحويين ص ٥١ ، سفر السعادة ٢/ ٨٩٦، الذيل والتكملة ٧٩/٤

(٦) الصحاح ٦/ ٢١٥٦(ض ن ن)

(٧) مقاييس اللغة ٣٥٧/٣(ضَ ن ن)

أما " البَذْلُ (فهو) ضِدُّ المنْعِ، وكل مَنْ طابتْ نفسُه بإعطاءِ شيءٍ فَهُوَ باذلٌ " [١]

الأمر الثاني: مجاورته لفظ (الخالِ) بعبارة (بَذْلَ ذي الكرَم) ، مما قطع بالدلالة على الرجل السمح الجواد ، لأن الكريم لا يكون إلا جوادًا سمحًا ، فالقرينة اللفظية (بَذْلَ ذي الكرَم) حددت الدلالة تحديدًا دقيقًا أزال عنها الإبهام "فالخال الرجل السمح والجواد. [٢] ، وفي هذا المعنى قال البحراني :

أجودُ وإن ضنتْ بوصْلٍ بمُهجَتي وإنْ بخِلَتْ يومًا فإني الفتى الخالُ [٣]

من خلال النظر في بيت البحراني نجد أنه قد نظم بيته نظمًا بديعًا حيث سخَّر الألفاظ كلها في خدمة توضيح دلالة (الخال) على الكريم السمح ، فبدأ البيت بلفظ (أجود) ليدل على شخصيته الجوادة الكريمة السمحة في مقابلة شخصيتها التي (ضنتْ وبخلت عليه بوصْلٍ نفسه وروحه) فهو أَكثر جودًا وَعْطَاءً وكرمًا

ثم أتى في الشطر الثاني بلفظ (بخِلَتْ) في مقابلة لفظ (الخالُ) ومن ثم ظهرت دلالة (الخال) على الكرم بصورة جلية ، ولم يكتف البحراني بمقابلة الألفاظ السابقة بل زاد الدلالة توضيحًا بمقارنته بين شطري البيت فالشطر الأول يجود وتضن والشطر الثاني تبخل وهو الشاب الكريم السمح، وبالمعنى نفسه قال بطرس كرامة :

وَلَيْسَ الْهَوَى إِلَا الْمُرُوءَة والْوَفا وليس لهُ إلّا امروءٌ ماجدٌ خَالٌ [٤]

تطبيقًا لمبدأ: الكلام يفسر بعضه بعضًا أتى المعلم بطرس في البيت ببعض القرائن اللفظية التي توضح دلالة الخال على السماحة والكرم والجود حيث أتى

(١) تهذيب اللغة ٣١٢/١٤(ل ذ ب)

(٢) ينظر :المزهر ٢٩٧/١ ، فقه اللغة ، محمد إبراهيم الحمد ص ٩٩ ، المشترك اللغوي نظريةً وتطبيقًا ص٢٧٦

(٣) البيت من (الطويل) في: أعيان الشيعة ٣٠٧/٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٥/٢، الخال وأضرابه ص٨٩

(٤) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٨ ، نفح الأزهار ص ٢١ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

بصفتي (المروءة والوفاء) وهذان الوصفان يتطلبان أوصافًا أخرى في الشخص الذي يتمتع بهما ، منها: أن يكون جوادًا سمحًا كريمًا ، كما قرن الشاعر لفظ (الخال) بلفظ (الماجد) أي الذي امتلأ كرمًا وشرفًا[١] فالمجاورة بين اللفظين وضحت الدلالة المرادة من لفظ الخال بالكريم السمح ، نظرًا لارتباط واقتران لفظ الماجد بالسمح والسيد الكريم.

٥- الخال : (الخيلاء والتكبر)

يعد الخيلاء والكِبر من أشهر دلالات لفظ الخال التي وردت في الاستعمال اللغوي، والشعر العربي القديم والحديث : فـ" الخال : الخُيَلاء ، يُقال : رَجُلٌ ذو خَالٍ،أي ذو خُيَلَاء"[٢]"والرجلُ خالًا تَكّبَر واختال" [٣]و" الخالُ: المُتَكبِّرُ المُعْجِبُ بنَفْسِه يُقَال: رجُلٌ خالٌ وخالٍ"[٤] لَا يَقبل قَول أحد وَلَا يَلوي على شَيْء" [٥] " ويقال: اترك صُحْبَةَ الخالة أي ذوي الخيلاء [٦]،" وَهُوَ أَخْوَلُ مِن فُلانٍ: أَي أَشَدُّ كِبراً مِنْهُ " [٧]

أما عن أصل دلالة لفظ الخال على الكبر فيرجع إلى أن " ذا الخيلاء – الذي هو الكبر – يظن في نفسه أنه أكثر مما فيه، فمعناه راجع إلى خال يخال أي حسب وظن"[٨]، جاء في عمدة القاري:" الْخَال يَأْتِي لمعان كَثِيرَة: مِنْهَا : معنى الْكبر؛لِأَن

(١) جمهرة اللغة ٣/ ١٢٥٦ (باب الاستعارات)
(٢) كتاب العشرات في اللغة ص ٨٣ ، ينظر : مجالس ثعلب ص ٧١ ، المزهر ٢٩٧/١
(٣) كتاب الأفعال لابن القَطَّاع ١ / ٣٢١ ، معجم ديوان الأدب ٣/ ٣٣٧
(٤) اللسان ٢٢٨/١١(خ و ل) ، تاج العروس ٤٥٢/٢٨ (خ ي ل)
(٥) المحكم ٥/ ٢٥٩(خ ل ي) ، اللسان ١١/ ٢٢٨، تاج العروس ٢٨/ ٤٥٤ (خ ي ل)
(٦) البصائر والذخائر ٢ / ٥٥
(٧) تاج العروس ٤٤٩/٢٨(خ ي ل)
(٨) البصائر والذخائر ٢ / ٥٥

الْخَال بِمَعْنى الخائل وَهُوَ المتكبر"[١] وهو ما صرح به ابن دريد فقال :"ورجلٌ خالٌ وامرأةٌ خالَة، مشتقٌّ من الخُيَلاء، وهو التكبُّر في المَشْي والتَّبختُر"[٢]

" والخَيْل سُمِّيت بذلِك لاخْتِيالِها واخْتِيال رَاكِبيها بِها" [٣] جاء في المقاييس : " وَسَمِعْتُ مَنْ يَحْكِي عَنْ بِشْرٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ، وَعِنْدَهُ غُلَامٌ أَعْرَابِيٌّ فَسُئِلَ أَبُو عَمْرٍو: لِمَ سُمِّيَتِ الْخَيْلُ خَيْلًا؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لِاخْتِيَالِهَا فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: اكْتُبُوا، وَهَذَا صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّ الْمُخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ يَتَلَوَّنُ فِي حَرَكَتِهِ أَلْوَانًا " [٤]

وقد ورد الخال بهذه الدلالة في السنة النبوية فقد روى أبو داود: "أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو، وَوَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، خَرَجَا يَلْتَمِسَانِ الدِّينَ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى رَاهِبٍ بِالْمَوْصِلِ، فَقَالَ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا صَاحِبَ الْبَعِيرِ؟ قَالَ: مِنْ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: وَمَا تَلْتَمِسُ؟ قَالَ: أَلْتَمِسُ الدِّينَ، قَالَ: ارْجِعْ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَظْهَرَ الَّذِي تَطْلُبُ فِي أَرْضِكَ، فَأَمَّا وَرَقَةُ فَتَنَصَّرَ، قَالَ زَيْدٌ: وَأَمَّا أَنَا فَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّصْرَانِيَّةُ فَلَمْ يُوَافِقْنِي فَرَجَعَ وَهُوَ يَقُولُ:

لَبَّيْكَ حَقًّا حَقًّا تَعَبُّدًا وَرِقًّا الْبِرَّ أَبْغِي لاَ الْخَالْ " [٥] أي الكِبْر. [٦]

ومنه قول الشاعر فِي صِفَةِ جَمَلٍ :

آدَمُ مَعْرُوفٌ بِأَوَّلَاتِهِ خَالُ أَبِيهِ لِبَنِي بَنَاتِهِ [٧]

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٨/ ١٧٣

(٢) الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠٠

(٣) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ١/ ٦٣١

(٤) مقاييس اللغة ٢/ ٢٣٥ (خ ي ل)

(٥) مسند أبي داوود أَحَادِيثُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رقم (٢٣١) ١/ ١٨٩، دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٢٤

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٩٤، اللسان ١١/ ٢٢٨(خ ي ل)

(٧) الرجز بلا نسبة في : الجمهرة ٢/١٠٥٦(خ ل و) ، العشرات في اللغة ص٨٣ ، كشف الحال ص١

أَيْ: خُيَلَاءُ أَبِيهِ ظَاهِرٌ فِي أَوْلَادِهِ. [١] يريد: ما كان من الخيلاء في أبيه صار في بناته.[٢] والحادثة أو الواقعة التي أُنشد بسببها البيت تفصح عن تلك الدلالة حيث نزع فحل من الجمال في بني بَنَاته فأنشد البيت ؛ ليبين صِفَةِ الجَمَل [٣]

ومن ذلك قَول الشَّاعِر:

فإن كنتَ سَيِّدَنا سُدْتَنا وإن كُنْتَ للخَالِ فاذْهَب فَخَلْ [٤]

حيث جاء الشاعر بلفظ (الخال) للدلالة على الكِبْر، وقد ألمح لتلك الدلالة بلفظ (فَخَلْ) أي: اختل [٥] أنك سَيِّدٌ وكريم وتفوقنا في الخير وأظهرها أكثر بإتيانه بعبارة (فإن كنتَ سَيِّدَنا سُدْتَنا) حيث عقد بها مقارنة بين النقيضين السيادة الحقيقة (سَيِّدَنا سُدْتَنا) وبين التكبر (للخَالِ فاذْهَب فَخَلْ) وهو ما جعل اللغويين يتفقون على دلالة الخال بأنها التكبر في هذا الموطن.

جاء في شرح ديوان الحماسة " يقول: إن رمت سيادتنا من وجهها، وبالآلات التي يحتاج إليها في تحصيلها، تم لك ذلك؛ وإن كنت للكِبْر فاذهب فاحسب أنك سيدٌ، فإنك لن تكون هذا إذا رويت(فخَل) بفتح الخاء ، وإن رويت (فخُل) بضمها فالمعنى: اذهب وتكبر، فإنا لن ننقاد لك، واستعمال البغي والصلف والكره لا يزيدنا إلا إباءً عليك، وتماديًا في اللجاج معك. والخال: الكِبر. واختال الرجل فهو مختالٌ

(١) مقاييس اللغة ١/ ١٥٨(أَ وَ لَ)

(٢) كشف الحال في وصف الخال ص ١

(٣) ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ١٠٥٦(خ ل و)

(٤) البيت من (المتقارب)، منسوب للعبدىّ في : مجاز القرآن ١/ ١٢٧ ، وبلا نسبة في : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص ٨٦ ، الاقتضاب ٣/ ١٨٧، اللسان ١١/ ٢٢٨، تاج العروس ٢٨/ ٤٥١ (خ ي ل)

(٥) ينظر: مجاز القرآن ١/ ١٢٧

وخالٌ أيضًا" [١] ومن الأبيات التي ساقها أبو الطيب اللغوي للدلالة على تعدد دلالة لفظ الخال قوله :

ومهما تُذَلِّلْنيِ لليلى صَبَابةٌ فَغيرُ مُعرَّى القَدْر من مَلْبَسِ الخالِ [٢]

فقد اعتمد أبو الطيب في أبياته على السياق اللغوي والدلالي لتوضيح الدلالة المرادة ، ومن أهم قرائن السياق اللغوي في هذا البيت (مَلْبَسِ الخالِ) حيث أضاف الملبس للخال مما كشف عن أن المراد بالخال : الخيلاء والكِبْر ، نظرًا لارتباط الملبس بالكبرياء حيث ربط الرسول ﷺ بين الملبس والخيلاء والتكبر فقال ﷺ : "مَن جَرَّ ثوبه خُيَلاءَ، لم ينْظُرِ اللهُ إليهِ يومَ القيامَةِ".[٣]

كما استعمل أبو الطيب لفظين بينهما نوع من التناقض الدلالي ليبرز تلك الدلالة أولهما : (تُذَلِّلْنيِ) " الذُّلُّ بِالضَّمِّ وَالذِّلَّةُ بِالْكَسْرِ وَالْمَذَلَّةُ إذَا ضَعُفَ وَهَانَ فَهُوَ ذَلِيلٌ" [٤]، وثانيهما عبارة : (مُعرَّى القَدْر) " العُرْيُ، بالضم: خِلافُ اللُّبْسِ" [٥] " والقَدْرُ: الغِنى واليَسارُ، وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ لأَنه كُلَّه قُوَّةٌ " [٦] ، مما قطع بدلالة الخال على الكبر والخيلاء ، وقَالَ أَبو صَخْرٍ الْهُذَلِيُّ:

يَفُوحُ المِسْكُ مِنْهُ حِينَ يَغْدُو ويَمْشِي الزَّاهِرِيَّةَ غَيْرَ خَالِ [٧]

استعمل أَبو صَخْرٍ الْهُذَلِيُّ (الخال) في البيت للدلالة على التكبر ، وقد ضمنه قرائن لفظية لإظهار تلك الدلالة ، وبدأها من أول البيت حيث أخبر أنه حين يمشي

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٨٤، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص٨٦ ،٨٧

(٢) البيت من (الطويل) في : مراتب النحويين ص ٥١ ، سفر السعادة ٢/ ٨٩٦ ، الذيل والتكملة ٤/ ٧٩

(٣) صحيح البخاري كِتَابُ اللِّبَاسِ بَابُ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ مِنْ غَيْرِ خُيَلاَءَ، رقم (٥٧٨٤) ١٤١/٧

(٤) المصباح المنير١/ ٢١٠ (ذل ل)

(٥) القاموس المحيط ص ١٣١٠(ع ر ي)

(٦) اللسان ٥/ ٧٦ (ق د ر)

(٧)البيت من (الوافر) : شرح أشعار الهذليين ص٩٦٤، اللسان ٣٣٣/٤، تاج العروس١١/٤٧٩ (زهـ ر)

(يَغْدُو) تنتشر (وتَفُوحُ) منه رائحة (المِسْكُ) مما أخذ بالدلالة ناحية الخيلاء والتكبر، ثم أظهر تلك الدلالة أكثر عندما وصف مشيته بـ(الزَّاهِرِيَّةَ) أي التَّبَخْتُر[١]حيث يتبادر إلى ذهن المستمع أو القارئ صفة التكبر التي من لوازمها الجمال والتبختر ، لكن الشاعر نفى عنه تلك الصفة فقال: لكنه غير متكبر أي أن الجمال وطيب الرائحة وحسن الهيئة سجية فيه وليس تكبرًا. وقال البحراني :

ولي بالحِسانِ الغيد شغلٌ وإنها لأشغلُ بي منِّي وإن صدَّها الخالُ [٢]

المقصود بالخال هنا الكبرياء، والذي أرشد إلى دلالة الخال هو السياق اللغوي والدلالي للبيت حيث أخبر الشاعر أنه مهتم ومشغول (بالحِسانِ الغيد) أي

الفتاةُ النَّاعمةُ التي تتَغايَدُ في مَشْيتها أي تَتمايَلُ [٣] ، وهي مشغولة به أيضًا بل إنها منشغلة به أكثر من انشغاله بها، لكن يمنعها من إظهار ذلك (الخالُ) أي الكبرياء ، فدلالة الكبرياء هي المناسبة لدلالة البيت ، وأكد تلك الدلالة بلفظي (الغيد) أي التمايل والتبختر (وصدَّها) أي منعها [٤] الكِبْرياء.

وقد نظم بطرس كرامة قصيدة رائعة جمع فيها كثيرًا من دلالات لفظ الخال وجعل قافيتها كلها الخال معتمدًا على أن السياق اللغوي يوضح الدلالة وأن تعدد دلالات اللفظ لا يؤدي إلى اللبس والغموض من هذه الأبيات قوله :

رعى الله ذيَّاكَ القوامَ وإنْ يكنْ تلاعبَ في أعطافهِ التّيه والخالُ [٥]

---

(١) ينظر: اللسان ٤/ ٣٣٣ ، تاج العروس ١١/ ٤٧٩ (ز هـ ر)

(٢) البيت من (الطويل) في: أعيان الشيعة ٣٠٦/٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٥/٢، الخال وأضرابه ص ٨٨

(٣) ينظر : العين ٤/ ٤٣٦ (غ د ي)

(٤) ينظر : الفروق اللغوية ص ١١٤

(٥) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٧ ، نفح الأزهار ص ٢٠ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

بالنظر في هذا البيت نجد بطرس كرامة قد وظف سياق البيت بطريقة رائعة تكشف عن دلالة الخال على الخيلاء والتكبر حيث أتى بمجموعة من الألفاظ تتعلق كلها بالخيلاء والتكبر مما يجعل دلالة الخال على الخيلاء والتكبر واضحة لا لبس فيها ولا غموض. منها : لفظ (القوامَ) أي الحسن والجمال[١]، الذي نحى بالدلالة ناحية الإعجاب والخيلاء، وأظهر الدلالة بوضوح حينما جاء بعبارة (تلاعبَ في أعطافهِ) ، يُقَال نظر فِي إعطافه إِذا أَعْجَبته نَفسه [٢]، قَالَ تعالى : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾[الحج: ٩] أَي: لاوى عُنُقه...يعرض عَن الْحق تكبرًا"[٣]، ثم أكد تلك الدلالة بلفظ (التِّيه) أي الكِبْرُ [٤] الذي يتعلق بالخيلاء حيث اقترن به، والكبر مقترن بالخيلاء.

٦- الخال : (الظن ، والتوهم ، والتخيل)

من دلالات لفظ الخال: الظن والتوهم والتخيل، وقد ورد بهذه الدلالة في اللغة والشعر جاء في تاج العروس: " الخالُ: الظَّن والتَّوَهُّمُ خالَ يَخالُ خالًا " [٥] وخَيَّل عَلَيْهِ تَخْيِيلًا وتَخَيُّلاً: وَجه التُّهْمَة إِلَيْهِ" [٦]

" وَأَخَالَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ اشْتَبَهَ وَأَشْكَلَ وَكَلَامٌ مُخِيلٌ مُشْكِلٌ " [٧]وترجع دلالة الخال على الظن والتوهم إلى التخيل، جاء في ارتشاف الضرب: "ومصدر خال: خيل، وخال، وخيلة، ومخيلة، ومخالة، وخيلان، وخيلولة، والاشتقاق من الخيال، وهو

(١) ينظر : كتاب الألفاظ لابن السكيت ص ٣١٩ ، مقاييس اللغة ٥/ ٤٣(ق و م)
(٢) مشارق الأنوار على صحاح الآثار٢/ ٨١(ع ط ف)
(٣) تفسير القرآن للسمعاني ٤٢٣/٣
(٤) اللسان ١٣/ ٤٨٢(ت ي هـ) ، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر ١/ ٣٠٧(ت ي هـ)
(٥) تاج العروس ٢٨/ ٤٥٢(خ ي ل)، ينظر: إصلاح المنطق ص ١٩٦، البصائر والذخائر ٥٤/٢
(٦) تاج العروس ٢٨/ ٤٤٩ (خ ي ل) ، ينظر: القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ ول)
(٧) المغرب في ترتيب المعرب ص ١٥٨ (خ ي ل) ، ينظر: القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل)

الذي لا يتحقق " [١] وقيل :" الخالُ مَصْدَرُ خِلْتُ ذلك الأمر أخاله خالًا ومَخَالَةً : وهو الظّنُّ مِنك للشّيءِ لم تَحُقُّه " [٢] ، قال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٦٦] " ظن أنها تقصده"[٣]، يَعْنِي مَوَّهُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ تَسْعَى. وَقَالَ: يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَخْبَرَ أَنَّ مَا ظَنُّوهُ سَعْيًا مِنْهَا لَمْ يَكُنْ سَعْيًا، وَإِنَّمَا كَانَ تَخَيُّلًا " [٤]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأعراف: ١١٦] ، " خَيَّلُوا إِلَى أَعْيُنِ النَّاسِ بِمَا أَحْدَثُوا مِنَ التَّخْيِيلِ وَالْخِدَعِ أَنَّهَا تَسْعَى" [٥]" وخَيَّلَ علينا وتَخَيَّلَ علينا أي: أدْخَل علينا التُّهَمَةَ وشبهها" [٦]

وقد ورد لفظ الخال للدلالة على الظن في شعر أبي الطيب اللغوي[٧] فقال :

وكم من هُدًى نَكَّبْتُ عنه إلى هوًى وحقٍّ يَقينٍ حِدْتُ عنهُ إلى خالِ [٨]

وقد استطاع أبو الطيب أن يطوع السياق اللغوي بطريقة رائعة في الكشف عن دلالات لفظ الخال ، حيث أتى بقرينتين لفظيتين يحددان دلالة (الخال) بـ (الظن) تحديدًا دقيقًا هما : (حقٍّ- يَقينٍ) وهما يدلان على العلم والتيقن القطعي نقيض الظن ، ثم أكد تلك الدلالة بإخباره أنه مال وتنحى وعدل عن اليقين بقوله : (حِدْتُ

(١) ارتشاف الضرب من اللسان ٤/ ٢١٠١

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي ص ٣٨، ٣٩

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل ٣/ ٢٨٠

(٤) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٩/ ٥٨

(٥) جامع البيان ٣٥٦/١٠

(٦) العين ٤/ ٣٠٦(خ ل و)

(٧) مراتب النحويين ص٥٢، الوافي بالوفيات ١٧٦/١٩، سفر السعادة ٨٩٦/٢

(٨) البيت من (الطويل) في : مراتب النحويين ص ٥١ ، سفر السعادة ٨٩٦/٢

عنهُ) إلى الضد (الخال) أي الباطل والظن ، كما أنه وظف البيت كله للكشف عن تلك الدلالة بمقارنته بين شطري البيت ، حيث جعل الشطر الأول انكباب من الهدى والرشد إلى الهوى والضلال ، والشطر الثاني بميله عن الحق واليقين إلى الظن والتوهم مما يكشف عن قيمة السياق في رفع اللبس والإبهام والغموض عن الدلالة المرادة من اللفظ ذات الدلالات المتعددة .

واستطاع المعلم بطرس أن يبرز دور السياق اللغوي في الكشف عن دلالة لفظ الخال على التوهم حينما قال:

ولَا تَسْمَعِي قَوْلَ الْعَذُول فَإِنَّه لَقَدْ سَاءَ فينا ظَنُّه السُّوءُ والخالُ [١]

حيث ضمن البيت بعض المفردات اللغوية التي تكشف عن دلالة (الخال) على (التوهم) فبدأ البيت بلفظ (ولا تسمَعي) وهو نهي عن السماع ، الذي دل بدوره على أن ما سيقال عنه مجرد ظن وتوهم وليس حقيقيًا ، ثم كشف أكثر عن تلك الدلالة بإتيانه بلفظ (العذول) أي اللئيم [٢]الذي يدل على أن ما يقوله كذب وليس حقيقيًا والذي دفعه لذلك الكره والبغض ، ولذلك يقال : " أتعبني العَذولُ بكثرة انتقاداته" [٣]

ثم أكد تلك الدلالة بأن صرح بأن قوله هذا(ظن سوء) وكأنه استقى هذا التعبير من القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ ﴾ [الفتح: ٦] ، أي " ظن الأمر الفاسد المذموم، وهو أن الله لا ينصر نبيّه والمؤمنين " [٤] ، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن

(١) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٩ ، نفح الأزهار ص ٢١، الخالُ وأضرابُه ص ٩٢

(٢) اللسان ٤٣٧/١١(ع ذ ل)

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٤٧٦(ع ذ ل)

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٩/ ٩٨٣

يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفتح: ١٢] " يعني: حسبتم الظن القبيح"(١)، ولم يقف عند ذلك الحد من الكشف عن الدلالة بل كاد أن يصرح بها حينما عطف (الخال) بمعنى التوهم على ظن السوء.

ومن دلالة الخال على التخيل قول المعلم بطرس أيضًا :

وظبية حسن مُذ رأيت ابتسامها عشقت ولم تخطِ الفراسة والخالُ (٢)

استطاع الشاعر أن يظهر دلالة (الخال) على (التخيل) بحسن اختياره للألفاظ ، حيث لعب السياق في البيت دورًا مهمًا في إبراز الدلالة فقد أخبر الشاعر أنه من أول نظرة للظبية الجميلة (مُذ رأيت ابتسامها) عشق ابتسامتها، وقد بنى هذا العشق على الفراسة وحسن التخيل ؛ لأنه ليس عن تجربة وطول مدة بل من أول نظرة ودائمًا الحكم على الشيء من أول نظرة قد يكون معرضًا للخطأ نظرًا لأنه لا يكون مبنيًا عن تجربة بل على الفراسة ومجرد الظن والتخيل أي يأمل أن يكون على ما ظن وتخيل فلفظ الفراسة أظهر المعنى ، يقال : " تفرَّسَ فيه الشيءَ تَوسَّمَهُ"(٣)"ورجل حسن الفَراسة...والتفرُّس، أَي جيّد النّظر مُصيبه"(٤)

٧- الخال : (برد من برود اليمن)

من دلالات لفظ الخال في اللغة العربية : الثياب حيث يطلق الخال على نوعين خاصين من الثياب : النوع الأول : الْخَال: ضَرْبٌ من البرُودِ.

(١) بحر العلوم ٣/ ٣١٥

(٢) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٩، نزهة الأبصار ص ٢٨٩ ، الخالُ وأضرابُه ص ٩٢

(٣) المحكم ٨/ ٤٨١(س ر ف)

(٤) جمهرة اللغة ٢/ ٧١٧(ر س ف)

فمن دلالات لفظ (الخال) التي كثر استعمالها ، وانتشرت في كتب اللغة ، وفي الشعر العربي القديم والحديث : ضَرْب من بُرود اليَمَن ، أي : الثَّوْب الناعِمُ قال الخليل : " والخالُ: ثَوْبٌ ناعِمٌ من ثياب اليَمَن" [١]، وهو ما عليه معظم علماء اللغة [٢]، وفي التهذيب : " الخَالُ: ثوبٌ ناعم من ثِيَاب اليَمَن ، قلت (أي الأزهري): الخَالُ ضَرْبٌ من بُرُودِ اليَمَنِ الموْشِيَّةِ" [٣]

وقيل : الخال" بُرْدٌ يَمَنِيٌّ أحمرُ فِيهِ خُطوطٌ سُودٌ، كَانَ يُعمَلُ فِي الدَّهر الأوّل[٤] وقيل: " ثوب خالٍ للرقيق " [٥] في حين اكتفى ابن فارس بقوله : " والخال: ثوب"[٦]، وقد ورد بهذه الدلالة في قول الشَّمّاخ بن ضرار :

وَبُرْدَانِ مِنْ خَالٍ وَتسعُونَ دِرْهَمًا ومعْ ذَاكَ مَقْرُوظٌ [٧] مِنَ الجِلْدِ مَاعِزُ[٨]

ويمكن القول بأن السياق اللغوي أظهر دلالة الخال على البُرُودُ اليمنية الحُمُر[٩] حيث استعمل الشاعر لفظ (بردان) أي ثيابان، ثم حدد نوع البردين بأنهما من الخال

(١) العين ٣٠٤/٤ (خ ل و)

(٢) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي ص ٣٩، ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل الأعرابي ص ١٠٥، المُنَجَّد في اللغة ص ١٨٤، المطرب من أشعار أهل المغرب ص ١٨٣، اللسان١١/ ٢٢٩، تاج العروس٤٥١/٢٨(خ ي ل) ، المعجم العربي لأسماء الملابس ص ١٦٣

(٣) تهذيب اللغة ٢٢٩/٧ (خ ل و) ، اللسان ٢٢٩/١١ (خ ي ل)

(٤) اللسان ١١/ ٢٣٨ ، تاج العروس ٢٨/ ٤٥١(خ ي ل)

(٥) جمهرة اللغة ٣/ ١٣١٩

(٦) مجمل اللغة ١/ ٣١٠ (خ و ل)

(٧) المقروظ: المدبوغ بالقرظ والقَرَظُ : ورق السَلَمِ يُدبغ به، ومنه أديمٌ مَقْروظٌ وكبشٌ قُرَظِيٌّ: منسوب إلى بلاد القَرَظِ ، وهي اليمن، لأنَّها منابت القَرَظِ ينظر : تاج العروس ٢٨/ ٤٥١(خ ي ل) شرح أدب الكاتب ص ٢٧٢

(٨) البيت سبق تخريجه ص ٢١٩٥

(٩) الدلائل في غريب الحديث ٥٣٧/٢

مما قطع بأن الدلالة المرادة من الخال هنا الثياب اليمنية وهذا يؤكد أن القرينة اللفظية قد تكون قاطعة في الكشف عن الدلالة.

بالإضافة إلى سياق الحال المتمثل في تعجب الشاعر من طلب القواس الذي يبعه القوس حيث طلب منه البردين وتسعين درهمًا بالإضافة إلى طلبه جلدًا مقروظًا أي مدبوغًا بالقرظ وهو الشديد المحكم ، وهذا البيت يضْرب للرجل المجرب [١]، " وَإِنَّمَا اشْتَرَطَ الْمَقْرُوظَ ، لِأَنَّهُ مِنْ أَنْفَسِ الدِّبَاغِ، وَأَطْيَبِه رَائِحَة " [٢]

كما استعمل ثعلب الخال بهذه الدلالة فقال :

وَلَا أَرْتَدي إِلَّا المُروءَةَ حُلَّةً إذا ضَنَّ بعضُ الْقَوْمِ بالعَصْبِ والخَال [٣]

وقد ضمن ثعلب بيته بعض الألفاظ التي حددت دلالة (الخال) بأنه نوع من الثياب ، وبدأ ذلك بأول ألفاظ البيت فقال : (أَرْتَدي) مما يوحي بأنه يتكلم عن الثياب،" ثم أردف ذلك قرينة لغوية أخرى وهي لفظ (حُلَّةً) التي أكدت أن الحديث عن الملبس ؛ لأن " الحُلَّةُ إزارٌ ورِداءُ بُردٌ" [٤]،ولم يكتف ثعلب بما سبق بل أضاف قرينة لغوية أخرى ، وهي أنه جاور بين لفظي (العَصْب والخَال) بل عطف الخال على العصب الذي هو نوع من البرود [٥] مما جعل دلالة الخال على الثياب مقطوع بها

(١) ينظر :الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢/ ٢٩٠ ، المستقصى في أمثال العرب٢/ ٤٠٠

(٢) الدلائل في غريب الحديث ٢/٥٣٧

(٣) البيت من (الطويل) في: المنتخب ٢/ ٧٣٩، مراتب النحويين ص ٤٩،الصناعتين ص ٤٢١ ،العشرات في اللغة ص ٨٧، اتفاق المباني وافتراق المعاني ، للدقيقي ص ١٢٣، سفر السعادة ٢/ ٨٩٣، الذيل والتكملة ٤/ ٨٠ برواية :(ولا أرتضي إلّا المُروءةَ) ، اللسان ١١/٢٣٣(خ ي ل) كشف الحال في وصف الخال ص ٢

(٤) العين ٣/ ٢٨(ح ل ل)

(٥) العين ١/ ٣٠٩(ع ص ب)

ولا مجال لغيرها من الدلالات ومن ثم حدد كثير من اللغويين دلالة الخال هنا بالبُرد[١]

ومما يؤكد ما قلته من أن تعدد دلالات اللفظ الواحد لا تؤدي إلى اللبس أو الغموض ما دام استطاع المتحدث أن يُضمِّن الكلام السياق اللغوي المناسب الذي يبرز الدلالة ويوضحها أن بعض الشعراء يضمن البيت الشعري بل شطرًا من البيت لفظين للخال دلالتهما مختلفة ومع ذلك لم يحدث لبس ولا إبهام من ذلك : قول علم الدين السخاوي:

وَخَالٍ جَرَّهُ خَالٌ فَأَضْحَى لِمَقْتِ اللهِ فِي المُتَعَرِّضِينَا [٢]

فـ (الخال) الأول نوع من البرود والثياب ، و(الخال) الثاني المقصود به المختال ، والذي حدد دلالة (الخال) الأول لفظ (جَرَّهُ) ؛ لأن الخال الذي يجر ويسحب هو الثياب [٣] والذي بيَّن دلالة لفظ (الخال) الثاني أنه نسب إليه فعل جر الثياب (جَرَّهُ خَالٌ) وهو المختال وأكد الشاعر ذلك بأن ذكر نتيجة فعله بأنه أضحى بهذا الجر للثوب من الخيلاء المستحقين لمقت الله وبغضه ، وقد أخذ الشاعر هذا السياق اللغوي من حديث سيدنا رسول الله ﷺ: "مَن جَرَّ ثوبه خُيَلاءَ؛ لم ينْظُرِ اللهُ إليهِ يومَ القيامَةِ"[٤] جاء في سفر السعادة : " الخال: ضرب من البرود سحبه خالٌ، أي: رجل مختالٌ، وهذا غير الأول، لأن الخيلاء تسمى خالًا، والمختال يسمى خالًا " [٥] النوع الثاني (الخال : الثوب الذي يستر به الميت)

(١) ينظر: مراتب النحويين ص ٥٠ ، فقه اللغة وسر العربية ص ٢٦، اللسان١١/٢٢٦(خ ول)،١١/٢٣٣(خ ي ل)

(٢) البيت من (الوافر) في : سفر السعادة ٢ / ٨٨٤ ، القصيدة النونية ص ٣ ، عماد البلاغة ص ٧١

(٣) الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة ص ٤٠(ج رر) ، تاج العروس ٢٩/٢٠(ذي ل)

(٤) صحيح البخاري كِتَابُ اللِّبَاسِ بَابُ مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ مِنْ غَيْرِ خُيَلاَءَ حديث رقم (٥٧٨٤) ٧/ ١٤١

(٥) سفر السعادة ٢ / ٨٨٤

كما استعمل الخال في الدلالة على نوع معين من الثياب ، فأطلق على الثوب الذي يستر به الميت ، وقد ذكر علماء اللغة تلك الدلالة فقالوا : الخالُ: الثَّوْب يُخَيِّلُهُ الرَّجُل على الميت يَسْتُرُه به، وقد خيَّلَ عليه بثوبٍ، إذا ستَره به.(١)، وخيل على الميت ألقى الخال ثوبًا على سريره ليستره به(٢) وجاءت تلك الدلالة في الشعر من ذلك قول ثعلب:

وما أبصَرَتْ عينٌ لنا قَطُّ سيِّدًا على حَرَجٍ يُزجَى إلى الموتِ بالْخَالِ (٣)

فقد استعان ثعلب على توضيح الدلالة بالسياق اللغوي في الشطر الثاني حيث جاء بعبارة (على حَرَج) التي كشفت عن أنه لم تبصر عينه سيدًا قد مات بهذه الميتة ؛ لأن " الْحَرَج : السَّرِيرُ الَّذِي تُحْمَلُ عَلَيْهِ الْمَوْتَى"(٤)، ثم زاد الدلالة وضوحًا عندما حدد ما يساق ويدفع إليه بقوله:(يُزجَى إلى الموتِ) ، ثم أكد دلالة الخال على الثوب الذي يستر به الميت حينما حدد الهيئة والكيفية التي يكون عليها الميت أثناء السير به بأنه يكون مغطًا (بالخالِ) وهو " ثوب يُسَجَّى به الميِّت، يريدُ أنهم إنّما يموتونَ في الحربِ لا على فُرُشِهم " (٥) ، وبهذا المعنى ساق أبو الطيب قوله :

وكم جلَّلتْ أيدي النَّوى وصُروفُها على الزمنِ الخالي المُحبِّينَ بالخالِ(٦)

فقد ألمح أبو الطيب إلى دلالة لفظ (الخال) على الثوب الذي يستر به الميت من الشطر الأول عندما ذكر عبارة (أيدي النَّوى) التي أفادت أنه يتكلم عن البعد والموت

(١) ينظر: المُنَجَّد في اللغة ص ١٨٤(أخ ل)، اللسان١١/ ٢٢٩(خ ي ل) ،القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل)، المزهر ٢٩٧/١، تاج العروس ٢٨/ ٤٥٢(خ ي ل)

(٢) ينظر: معجم متن اللغة ٣٥٩/٢ (خ ي ل)، معجم الأفعال المتعدية بحرف ص ٥٧(خ ي ل)

(٣) البيت من (الطويل) في : مراتب النحويين ص ٥١ ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة٤/ ٨١

(٤) مقاييس اللغة ٢/ ٥٠(ح رج) ، المُنَجَّد في اللغة ص ١٧٨(أخ ل)

(٥)الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٨١/٤

(٦) البيت من (الطويل) في : مراتب النحويين ص ٥١ ، سفر السعادة ٨٩٥/٢، الذيل والتكملة ٤/ ٧٨

؛ لأن" النَّوَى: التَّحَوُّلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ "[1] كأنه يقول كم ألبست وغطت أيدي البعد والفراق والانتقال من دار إلى دار ، ونوائبها ، في الزمن الذي ذَهَبَ وَانتهى وَقْتُه، ومن ثم سوف ينصرف الذهن إلى الأشياء التي تتعلق بالميت ، ثم وَضَّح الدلالة أكثر عندما أخبر أنه يتحدث عن حبيبه الميت (المُحبِّينَ) كما أن لفظ (جلَّلتْ) في بداية البيت قطعت بتلك الدلالة ؛ لأن" جِلال كل شيء غطاؤه"[2] وعندما ننظر في ثلاث دلالات وردت في البيت (غطت– الموت والمحبوب الميت– بالخال) نجد كيف أن السياق ساق دلالة الخال سوقًا إلى الثوب الذي يستر به الميت. كما ذكر البحراني لفظ الخال بهذا المعنى فقال:

فلستُ بِناسٍ عهدَ مَن قطنوا بها إلى أن يواري جسمي التُرْبُ والخالُ [3]

فنفي البحراني عن نفسه أنه ينسى عهد من سكن بـ (عهاد) ، وقد وظف السياق في الشطر الثاني توظيفًا بديعًا كشف به عن دلالة (الخال) على الثوب الذي يستر به الميت ، حيث أتى بمجموعة من الألفاظ قادت دلالة (الخال) إلى ذلك بصورة فريدة بدأها بلفظ (يواري) الذي يعني الستر والخفاء والذي أخذ بالدلالة إلى الستر عمومًا والخفاء ودفن الميت خصوصًا أخذًا من قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي ﴾ [المائدة: ٣١] ، ثم كشف عن تلك الدلالة حينما صرح بأنه سيوارى جسمه بعد خروج روحه ، ولم يكتف بذلك بل قطع بالدلالة قطعًا لا لبس فيه عندما حدد الشيء الذي سيوارى به أو فيه وهو(التُرْبُ)، وعطف عليه ما يستر به الميت أيضًا وهو (الخالُ) بمعنى الثوب الذي يكفن فيه ، وباستعمال اللفظ بالمعنى نفسه قال بطرس كرامة :

(١) العين ٨/ ٣٩٣ (ن و ي)، مقاييس اللغة ٥/ ٣٦٦ (ن و ي)، تهذيب اللغة ٣٩٩/١٥(ن و ي)

(٢) المعجم الاشتقاقي ١/ ٣٢١(ج ل ل)

(٣) البيت من (الطويل) في: أعيان الشيعة ٣٠٦/٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٤/٢، الخال وأضرابه ص٨٨

ولي شيمةٌ طابتْ ثناءً وعفّةً تصاحبُني حتى يصاحبني الخالُ[1]

بالنظر في البيت يتضح أن بطرس قد اعتمد في إظهار الدلالة على السياق حيث أخبر بأنه يمتلك بعض الشيم الحسنة فقال:(ولي شيمةٌ طابتْ ثناءً وعفّةً) وأنه لن يتنازل عنها أبدًا وستظل تصاحبه طوال حياته حتى الموت حيث سيصاحبه ساعتها (الخالُ) أي الكفن والثوب الذي سيلبسه مكان تلك الشيم .

وهذه المقارنة في التستر بالملبس والشيم الحسنة موجودة في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ﴾ [الأعراف: ٢٦]

٨- الخَالُ : (الْبَعِيرُ الضَّخْمُ ، والجَبَل الضَّخْم)

من الدلالات التي كثر فيها استعمال لفظ (الخال) البعير الضخم ، والجبل الضخم جاء في كتب اللغة : الخال : الجبَلُ الضَّخْمُ، والبَعيرُ الضَّخْمُ [2]، وفي المزهر : الخال : الدابة [3]، "وقال ابنُ الأعرابيِّ: الخَالُ: الفَحْلُ الأَسْوَدُ مِنَ الإِبِلِ.[4] " ويقال للبعير إذا كان ضَخْمًا: الخَالُ " [5]

(١) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٨، نفح الأزهار ص ٢١ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

(٢) ينظر: المُنَجَّد في اللغة ص١٨٤(أخ ل) ، المحكم ٥/ ٢٦٠(خ ل ي)، المخصص ٣ / ٤٩ ،اللسان ١١/٢٣٠(خ ي ل)، كشف الحال في وصف الخال ص ، القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل) ، المزهر ٢٩٧/١ ، تاج العروس ٢٨/ ٤٥١ (خ ي ل) ، المعجم الاشتقاقي ١/ ٥٩٢ (خ ي ل)، علم الدلالة اللغوية د / عبد الغفار ص ٧٦

(٣) ينظر : المزهر ٢٩٧/١

(٤) ينظر: مجمل اللغة ص ٣١٠(خ ي ل)، شمس العلوم ١٩٤٥/٣(خ و ل)، التكملة والذيل والصلة ٥/ ٣٤٤ (خ و ل)، القاموس المحيط ص ٩٩٥ ، ٩٩٦ (خ و ل)، تاج العروس ٢٨/ ٤٤٣ (خ ول) ٢٨/ ٤٥٢(خ ي ل)

(٥) المنتخب ١/ ١٠٤

والْخَالُ: الْجَبَلُ الْأَسْوَدُ [١] ، و" الْخَال الْجَبَل الضخم المنساق من الْجَبَل المنقاد طولًا " [٢]

وأرى أن أصل إطلاق الخال على البعير الضخم يرجع إلى معنى الضخامة؛ ولذلك أُطْلِق على الجبل الضخم أيضًا خال، ويدل على ذلك ما جاء في العشرات: " والخال: الجَبَلُ الضَّخْمُ ، وكل شيءٍ ضخمٍ فهو خالٌ ، ولذلك يقال للسحابة : خالٌ " [٣] ، ويؤيد ذلك قول الشاعر:

لقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بالعِظَمِ البعيرُ [٤]

وقد أُطلق الخال على البعير الضخم في بداية الأمر على سبيل التَّشبيه، ثم كثر الاستعمال حتى صار من دلالات لفظ الخال المشهورة في كتب اللغة جاء في تاج العروس : الخال: " البعيرُ الضَّخْمُ على التَّشبيه" [٥]، ومن دلالات لفظ الخال على البعير الضخم قَول أبي الطيب :

وكمْ أنتضي[٦] فيهِ سيوفُ عزائمٍ وَأَنْضُو ثِيَابَ البُدْنِ عن جَمَلٍ خالِ[٧]

فقد استعمل أبو الطيب لفظ الخال في هذا البيت للدلالة على البعير الضخم ونظرًا لتعدد دلالات الخال أتى أبو الطيب بقرينتين لفظيتين تحددان الدلالة المطلوبة

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٢٣٧/٢ (خ ي م)، شمس العلوم ١٩٤٥/٣(خ و ل) ، المزهر ٢٩٧/١

(٢) اللطائف في اللغة ص ٢٦٢

(٣) العشرات في اللغة ص ٨٣

(٤) البيت من (الوافر) للعباس بن مرداس السلمي في : شرح ديوان الحماسة للأصفهاني ص ٨١١

(٥) تاج العروس ٤٥١/٢٨ (خ ي ل)، ينظر:المُنَجَّد في اللغة ص ١٨٤، المخصص ٢/ ١٥٩، اللسان١١/ ٢٣٠ (خ ي ل) ، الألفاظ المشتركة في العربية ص ٢٩٢

(٦) انتضى السَّيفَ: سلَّه وأخرجَه من غمده ، وانتضى الثوبَ: إذا أخلقه، ينظر: مختار الصحاح ص ٣١٣(ن ض و)، معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٢٢٧(ن ض و)

(٧) البيت من (الطويل) في : مراتب النحويين ص ٥١ ، سفر السعادة ٢/ ٨٩٦، الذيل والتكملة ٤/ ٧٩

وترفع الإيهام وتزيل اللبس. القرينة اللفظية الأولى :(البُدْن) " جَمْعُ بَدَنَةٍ، وهي النَّاقَةُ، سُمِّيَتْ بَدَنَةً بالْعِظَمِ، إمَّا لِسِمَنِها، وإمَّا لِسِنِّها" [١]

القرينة اللفظية الثانية:(جَمَلٍ) حيث وصفه بالخال مما قصر الدلالة على الضخامة ، بالإضافة إلى السياق العام لجو البيت الذي يوحي بالمفاخرة

ومن دلالات لفظ الخال على البعير ما أنشده البحراني في القصيدة الخاليَّةُ :

تَنْشُرُ طَي الأرضِ مِنْهَا بِأَرْبَعٍ وتَطْوِي بُرُودَ الْبَيد إن أَرْقَل[٢] الخالُ [٣]

فقد اعتمد البحراني في بيان تلك الدلالة على السياق اللغوي والدلالي للبيت حيث أخبر بأنه يتكلم عن حيوان عندما قال : بأنه يمتلك أربعة أرجل ، ثم أخبر بأن هذا الحيوان – الفرس – يمتلك سرعة فائقة حيث يمكنه (طي الأرض) بل يستطيع أن يطوي (برود البيد) أي المسافات الكبيرة في الصحراء؛ لأن " البريد: اثنا عشر ميلا بأميال الطريق " [٤] ، ثم عقد مقارنة بين سرعة الخيل وسرعة الجمل وأخبر بأن الفرس يفعل ذلك إذا أرقل الجمل أي مشى بسرعة معتدلة

ومن تلك الدلالة ما قاله بطرس كرامة في قصيدته التي عارض بها القصيدة الخالية للبحراني يمدح بها السلطان عبد الجميد الثاني :

أيا راكبًا يطوي الفلاة[٥] ببكرةٍ يباع بها النَّهد المطهَم والخالُ [٦]

(١) حلية الفقهاء ص ١٢١ ، ينظر : العين ٨/ ٥٢ (ن د ب)، الفروق اللغوية ص ٣٠٣

(٢)" أرقلَ البعيرَ يُرقِل إرقالًا فهو مُرقِلٌ ، وهو مَشْيٌ فوقَ الخَبَب شبيهٌ بالجَمْز، والإرْقالُ: ضربٌ من الخَبَب ، الاشتقاق ص ١٥٤ ، ينظر : الصحاح ٤/ ١٧١٢(رق ل)

(٣) البيت من (الطويل) في: أعيان الشيعة ٣٠٦/٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٤/٢

(٤) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ص ٧٨

(٥) الفلاة :الْمَفَازَةُ، وَالْأَرْضُ الْخَالِيَةُ" ، العين ٣٣٣/٨ (ل ف و)، مقاييس اللغة ٤٤٧/٤، ٤٤٨ (ف ل و)

(٦) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٦٠ ، نفح الأزهار ص ٢١ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

فقد وظف البحراني السياق اللغوي في البيت أجمل توظيف حيث بدأ بالإشارة إلى أنه يتحدث عن راكب يمتطي حيوانًا سريعًا يستطيع أن يطوي الأرض الخالية ، ثم صرح بهذا الحيوان فقال:(ببكرةٍ) و" الْبَكْرُ مِنَ الْإِبِلِ، مَا لَمْ يَبْزُلْ بَعْدُ. وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي فَتَاءِ سِنِّهِ وَأَوَّلِ عُمُرِهِ... فَإِذَا بَزَلَ فَهُوَ جَمَلٌ... يُسَمَّى الْبَعِيرُ بَكْرًا مِنْ لَدُنْ يُرْكَبُ إِلَى أَنْ يُرْبِعَ، وَالْأُنْثَى بَكْرَةٌ" [١]، ويحتمل أن يريد (ببكرةٍ) أي بسرعة من التبكير يقال:" بَكَرَتِ الشَّجَرَةُ وَأَبْكَرَتْ وَبَكَّرَتْ تُبَكِّرُ تَبْكِيرًا وَبَكَرَتْ بُكُورًا، وَهِيَ بَكُورٌ، إِذَا عَجَّلَتْ بِالْإِثْمَارِ وَالْيَنْعِ...واشْتَقَّ مِنْهُ الْبَكْرُ مِنَ الْإِبِلِ"[٢]

ثم زاد الأمر وضوحًا بأن صرح بأن هذه البلاد يباع بها حيوانان:الأول:(النَّهد المطهَم)"النَّهْدُ من الخَيْل: الجسيمُ المُشرف"[٣]،"والنهْدُ الفَرسُ المُطهَّمُ والأُنْثَى نَهْدَةٌ وكُلَ ضَخْمٍ نَهْدٌ[٤]و"المطهَّم التَّامّ كلُّ شَيْء مِنْهُ فَهُوَ بارِعُ الْجمال...وأمّا الخيلُ المطهَّمةُ فَإِنَّهَا المقرَّبة المكرّمة العَزيزة الأنفُسِ"[٥]والحيوان الثاني: (الخال) البَعيرُ الضَّخْمُ[٦] مما يؤكد أن قضية تعدد الدلالات للفظ الواحد من الأمور التي تزيد اللغة ثراء ، وأن السياق اللغوي والقرائن اللفظية تستطيع أن تحدد الدلالة تحديدًا دقيقًا لا لبس فيها ولا غموض ، وهو ما يظهر بوضوح في قول الشاعر :

وَخَالٍ تَكْثُرُ الرَّغَبَاتُ فِيهِ وَخَالٍ عُدَّةٍ لِلظَّاعِنِينَا [٧]

(١) مقاييس اللغة ١/ ٢٨٨(ب ك ر)

(٢) السابق بتصرف يسير

(٣) العين ٤/ ٢٨ (هـ د ن)، تهذيب اللغة ٦/ ١١٧(هـ د ن)

(٤) غريب الحديث للخطابي ١/ ٦٧٠

(٥) تهذيب اللغة ٦/ ١٠٦ (هـ ط م)، ينظر: الصحاح ٥/ ١٩٧٧(ط هـ م)

(٦) ينظر : المُنَجَّد في اللغة ص ١٨٤ (أخ ل)

(٧) البيت من (الوافر) في: سفر السعادة ٢/٨٨٥، القصيدة النونية ص ٣ ، عماد البلاغة للافقهسي ص ٧١

حيث أتى بلفظ (الخال) مرتين بدلالتين مختلفتين تمامًا في بيت واحدٍ، ومع ذلك كانت الدلالة في الموضعين واضحة فـ:(الخال) الأول الشامة وهو خال الخد، و(الخال) الثاني البعير والفحل [1]، والذي جعل الدلالة واضحة هو السياق اللفظي حيث أخبر عن (الخال) الأول بأنه (تكثر الرغبات فيه) ولا شك أن الخال الذي يعشقه الناس الشامة ؛ لأنه من علامات الجمال ، بينما أخبر أن (الخال) الآخر هو العُدة والوسيلة التي يستعملها الظاعنون ، مما قصر الدلالة على البعير الضخم والفحل الأسود من الإبل؛ لأن "الظَّعينة: الْجمل يُظْعَنُ عَلَيْهِ...واظَّعَنَتِ الْمَرْأَة الْبَعِير:ركبته، والظَّعُون من الْإِبِل: الَّذِي تركبه الْمَرْأَة خَاصَّة، وَقيل: هُوَ الَّذِي يعتمل وَيحْتَمل عَلَيْهِ" [2]، ومن دلالات الخال على الجبل الضخم قول البحراني :

فبـي كَمَـدٌ لـو أنَّ عُشْـر عشـيره أُتـيحَ لخـالٍ لـمْ يطـقْ حملـه الخـالُ[3]

أراد الشاعر بلفظ الخال (الجبل) وقد اعتمد في ذلك على السياق حيث أخبر أن (الكمَد) أي الحزنُ والغمُّ الشَّديدين قد حلَّا به لدرجة أنه لو حل جزء بسيط جدًا قدر(عُشْر عشيره) بالجبل ما طاق الجبل بل عجز عن حمله ، وقد أدى سياق البيت إلى تحديد دلالة (الخال) بالجبل ؛ لأن أقوى شيء في التحمل الجبل مستلهمًا ذلك من قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم: ٤٦] " أَي وإِن كان مكرهم في غاية القوة ومنتهى الشدة، بحيث يكون معدًا لإزالة الجبال عن مقارها، وهي التي جعلها

(١) ينظر : عماد البلاغة للافقهسي ص ٧١

(٢) المحكم ٢/ ٦٧ (ع ظ ن)

(٣) البيت من (الطويل) في: أعيان الشيعة ٣٠٧/٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٥/٢، الخال وأضرابه ص٨٩

الله للأَرض أَوتادًا تحفظ توازنها وتضمن سلامتها"[١]،ومن قول علِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ حينما دخل على أَبِي بَكْرٍ وهُوَ مسجى : " كُنْتَ كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ، وَلَا تُزِيلُهُ الْقَوَاصِفُ "[٢]، بالإضافة إلى أن الجبل يضرب به المثل في تحمل المشاق جاء في تاج العروس:"وَهُوَ جَبَلٌ: إِذا لم يَتَزَحْزَح، تُصُوِّر فِيهِ مَعْنى الثَّبات" [٣] ، ومن ذلك قول بطرس كرامة :

بعَيْشكِ إن جِئْتَ الشآم فَعُجْ على مَهَبِّ الصّبا الغربيِّ يَعْنّ لك الخالُ [٤]

وقد مكَّن السياق اللغوي والدلالي من تحديد دلالة الخال على الجبل: أما السياق اللغوي فيظهر في قوله : (جِئْتَ الشآم) حيث حدد له المدينة التي إذا وصل إليها لابد له من زيارته ، ثم بين له الطريق الذي يسلكه وحدد له الاتجاه تحديدًا دقيقًا فقال له : (مَهَبِّ الصّبا الغربيِّ) [٥]، ثم أخبره أنه إذا سلك هذا الطريق يظهر له مكان الإقامة عند (الخالُ) الجبل. أما سياق البيت فيظهر في أن الشاعر بدأ البيت بالقسم بالعشرة التي بينه وبين من يدعوه لزيارته (بعَيْشكِ) ثم أخذ في وصف الطريق الذي يمكِّنه من الوصول إليه فقال له : (فَعُجْ) أي ميل وانعطف[٦] إلى اتجاه مهب ريح الصبا

ومما يلحق بهذه الدلالة – الضخم– دلالة العظيم الكبير الماجد:[٧] قال الطائيّ :

مَا كُنْتُ أُخْلِفُ ظنَّهُ بَعْدَ الَّذِي أسْدَى إلَيَّ مِنَ الفَعَالِ الخَالِي [٨]

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٥١١/٥

(٢) مسند البزار رقم (٩٢٨) ٢/ ٨ ، الشريعة للآجُرِّيُّ ، أثر رقم (١٨٣٣) ٥/ ٢٣٤١

(٣) تاج العروس ٢٨/ ١٨٣(ج ب ل)

(٤) البيت من(الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٦٠ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩ ،الخالُ وأضرابُه ص ٩٢

(٥) ريح تهبُّ جهة الشَّمال ، ينظر : الصحاح ٢٣٩٨/٦(ص ب و)

(٦) الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول ٤/ ١٦٧

(٧) المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا ص ٢٧١

(٨) البيت من (الكامل) مجمع الأمثال ٧٠/١، الدر الفريد وبيت القصيد ٧/ ٤٢٥، ٤٢٦

حيث استخدم الشاعر لفظ (الخالي) للدلالة على الأمر العظيم الكبير ، واستند في توضيح الدلالة إلى أمرين: الأمر الأول :السياق اللغوي والمتمثل في لفظ (أسْدَى) و" السَّدَى، هُوَ مَا يُصْطَنَعُ مِنْ عُرْفٍ ؛ يُقَالُ أَسْدَى فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ مَعْرُوفًا"(١) وأيضًا: إضافة لفظ (الفَعَالِ) إلى الخالي؛ لأن "الفَعَال اسْم الْفِعْل الحَسَن؛ مثل الْجُود وَالْكَرم وَنَحْوه" (٢)، ومن ثم حددت تلك الإضافة دلالة الخالي بالأمر العظيم الضخم.

الأمر الثاني : سياق المقام حيث قاله الطائي بعدما تَنَصَّرَ على يديه النُّعْمَانُ بن المنذر وَأَهْلُ الحِيْرَةِ أَجْمَعُونَ وكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى دِيْنِ العَرَبِ. (٣)

٩- الخال : (المَنْخُوب الضَّعِيف)

من دلالات لفظ الخال التي وردت في اللغة والشعر العربي القديم والحديث : الضعف ، حيث استخدم لفظ الخال للدلالة على الضعف الحسي وهو الضعف الجسدي والهزال ، كما استعمل للدلالة على الضعف المعنوي وهو الجُبن أي ضعف القلب ، فيطلق الخال على الرجل المَنْخُوب الضَّعِيف ، كما يطلق على الرجل الجبان: جاء في لسان العرب : "الخَالُ: المَنْخُوب الضَّعِيفُ (٤)

وقد جمع الزبيدي المعنيين الحسي والمعنوي فقال: "الخالُ: الرَّجلُ الضَّعيفُ القَلْبِ والجِسمِ ، وَهُوَ أشْبَهُ أَن يكون بتشديدِ اللَّام، مِن خَلَّ لَحْمُه: إذا هُزِلَ " (٥)

وقد ورد بتلك الدلالة عند ثعلب حيث أنشد :

وَقَدْ عَلِمَتْ أَنِّي، وإِنْ مِلْتُ للصِّبا إِذا الْقَوْمُ كَعُّوا، لَسْتُ بالرَّعِش الخَال (٦)

---

(١) مقاييس اللغة ٣/١٥٠(سَ دَ وَ)

(٢) تهذيب اللغة ٢/ ٢٤٥ (ع ل ف)

(٣) ينظر : الدر الفريد وبيت القصيد ٧/ ٤٢٥

(٤) ينظر : اللسان ١١/٢٣٢(خ ي ل) ، المزهر ١/٢٩٧

(٥) تاج العروس ٢٨/ ٤٥٣ (خ ي ل)

(٦) البيت من (الطويل) في:المنتخب٢/٧٣٩، مراتب النحويين ص ٤٩،الصناعتين ص ٤٢١، العشرات في اللغة ص٨٧، الذيل والتكملة ٤/ ٨٠، اللسان١١/٢٣٢(خ ي ل) كشف الحال في وصف الخال=

استطاع ثعلب بقدراته اللغوية أن يُضمن بيته بعض الألفاظ التي قطعت بأن الدلالة المرادة من الخال في البيت الرجل الضعيف الجبان ، حيث أتى بلفظ (كَعُّوا) والتي تعني الجبن والضَّعف والْعجز[١]، ثم جعل هذا الكع للقوم ، أي أصابهم الجبن والخوف ونكلوا ورجعوا ، ثم نفى عن نفسه هذه الخصلة فقال : (لَسْتُ بالرَّعِش الخَال) أي لست بالرجل الذي ترتعش يده خوفًا وضعفًا وجبنًا عند الحرب[٢] ، كما أن إضافة لفظ الخال إلى الرعش أكد الدلالة ؛ لأن الرعش الخوف والضعف ، وقد قطع بتلك الدلالة للفظ الخال هنا كثير من اللغويين جاء في المنتخب : " الخَالُ: المَنْخُوب الضَّعِيفُ. [٣] ، ومن دلالة الخال على الرجل الضعيف قول السّدري:

والخالُ ذو قُحَم في الجرْي صادقةٍ وعاتِقٌ يتعقَّى مأبِض[٤] الرجُلِ [٥]

فالمراد بالخال في البيت الرجل المنخوب الضعيف[٦]، والسياق اللغوي هو الذي أرشد إلى هذه الدلالة حيث حدد الشاعر صفة الخال الذي يتكلم عنه بأنه (ذو قُحَم)أي يقتحم ويسرع في الجري من غير هداية [٧]،والمراد أنه جبان فيهرع ويهرول عند اللقاء ؛ لأنه ضعيف لا يقدر على المواجهة ويخشاها ، كما تكره البكر مقابض الأرجل والفواصل[٨]كما ورد لفظ الخال عند البحراني بتلك الدلالة حيث أنشد:

= ص ٢، وفي : اتفاق المباني وافتراق المعاني ، للدقيقي ص ١٢٣ برواية: وَقد علمت سلمى وَإن ملت للصبا.....

(١) ينظر : العين ١/ ٦٦، تهذيب اللغة ١ /٥٤ ، ٥٥ (ع ك)

(٢) ينظر : العين ١/ ٢٥٥ ، تهذيب اللغة ١/٢٧٠ (ع ش ر)

(٣) ينظر : المنتخب ٢/٧٤٠، اللسان ١١/٢٣٢(خ ي ل) ، مراتب النحويين ص ٥٠

(٤) المأْبِضُ: باطن الركبة من كل شئ، والجمع مآبِضُ ينظر : الصحاح ٣/ ١٠٦٣(أ ب ض)

(٥) البيت من (البسيط) في : الحيوان للجاحظ ٣٧٢/٦

(٦) ينظر : اللسان ١١/٢٣٢(خ ي ل) ، المزهر ٢٩٧/١

(٧) ينظر : جمهرة اللغة ١/ ٥٦٠ (ح ق م)

(٨) ينظر : الحيوان للجاحظ ٣٧٢/٦

أنِخْها بوادي الفقع من جانب الحمى ولا تخش إن لامَ العذولُ أو الخالُ [١]

وادي الفقع : اسم مكان و"الفَقْع: نبت، وَهُوَ من أردأ الكمأة وأسرعها فَسَادًا" [٢]

" الحِمَى: مَوضِع فِيهِ كَلأٌ يُحْمَى من النَّاس أَن يُرْعَى"[٣]،أو هو: الْمَكَانُ الْمَمْنُوعُ[٤]

وقد اعتمد البحراني في إظهار دلالة الخال على قرينة لغوية وهي لفظ (العذولُ) حيث عطف لفظ (الخال) على (العذول)،وجمع بينهما في عدم الالتفات لملامتهما بقوله : (ولا تخش إن لامَ العذولُ أو الخالُ) ؛ لأنهما لا يملكان إلا الملامة والانتقاد نظرًا لضعفهما ، وقال بطرس كرامة :

وكم يدّعي بالحُب مَن ليس أهله وهيهات أين الحُب والأحمق الخالُ [٥]

بالنظر في البيت نجد أن المعلم بطرس وظف السياق بطرقة رائعة للكشف عن دلالة الخال حيث بدأ البيت بالكلام عمن يدعي الحب وهو أبعد ما يكون عنه لعدم توفر صفات الحب فيه ؛ لأنه ضعيف جبان ، وقد جاور البحراني بين لفظي : (الأحمق الخالُ) ليلفت الانتباه إلى دلالة الخال على الرجل الضعيف القلب والجسم ؛ لأن الشخص الأحمق دائمًا يكون ضعيفًا جبانًا ؛ " لأنه مأخوذٌ من انحماق السوقِ إذا كسدَت فَكَأَنَّهُ فَسَد عَقلُه حَتَّى كَسد " [٦] كما أن الحمق يستخدم للدلالة على الضعف، و"الأَحْمَق الَّذِي لَا يُبَالِي مَا قَالَ وَمَا قيلَ لَهُ " [٧]؛ لأنه "مَنْ أتبع نَفسه

(١) البيت من (الطويل) في : أعيان الشيعة ٣٠٦/٧ ، موسوعة شعراء البحرين ١٠٤/٢

(٢) تهذيب اللغة ١/ ١٧٨ (ع ل ف)

(٣) تهذيب اللغة ١٧٧/٥(ح م ي) ، اللسان ١٤/ ١٩٩ (ح م ى)

(٤) اللسان ١/ ٨٠٢(وق ب)

(٥) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٨ ، نفح الأزهار ص ٢١ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

(٦) تهذيب اللغة ٤/ ٥٣ (ح ق م) ، اللسان ٦٨/١٠(ح م ق)

(٧) الألفاظ لابن السكيت ص ١٣٥، المخصص ١/ ٢٦٨

هَواهَا"[١] كل هذا يؤكد أن المفردة الواحدة تستطيع أن تكشف اللثام عن الدلالة المرادة من اللفظ المتعدد الدلالة.

ومما يبرز أهمية وقيمة السياق اللغوي في تحديد الدلالة قول الشَّنفرَى :

فاسقنيها يا سوادَ بنَ عمرٍو إنَّ جِسْمِي بَعْدَ خالي لَخَلُّ [٢]

حيث اشتمل البيت على لفظين : (خالي) و(لَخَلُّ) ، وقد اتفق أهل اللغة على أن الدلالة المرادة من (لَخَلُّ) هو "الرجل الْخَفِيف النحيف الْجِسْم" [٣] والذي حدد الدلالة لفظ (جِسْمِي) أما حين يخفى أو يغيب السياق اللغوي الذي يكشف الدلالة ، تختلف الأنظار في تحديد الدلالة المرادة ، ونلجأ هنا للسياق غير اللغوي ، أي سياق الحال كسبب البيت، والغرض من القصيدة وما إلى ذلك ؛ لتحديد الدلالة المرادة ، وهو ما حدث في هذا البيت حيث اختلفت الأنظار في الدلالة المرادة من لفظ(خالي) فقيل: بأن الدلالة المرادة منه الاختيال، أي أن جسمي بعد اختيالي وافتخاري وتكبري به أصبح ضعيفًا [٤] في حين قال بعضهم : بأن الدلالة المرادة من الخال (أخو الأم) ، وَالْمعْنَى اسْقِنِي الْخمر الْآن ؛ لأن جسمي بعد قتل خالي صار هزيلًا ضعيفًا [٥] والذي رجح دلالة أخو الأم الغرض من القصيدة ، حيث إن الشَّنفرَى أنشد هذا البيت

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام ٣/ ١٣٤

(٢) البيت سبق تخريجه في ص ٢١٩٤

(٣) ينظر: جمهرة اللغة ١٠٧/١(خ ل ل)، مقاييس اللغة ٢/ ١٥٥ (خ ل ل) ، المحكم ٤/ ٥١٤(خ لّ) ، الأمالي ، لأبي علي القالي ٢٧٧/٢، شمس العلوم ١٦٦٤/٣، أمالي المرتضى ١٨٥/٢

(٤) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ١/ ٩٢٠

(٥) ينظر : شرح ديوان الحماسة التبريزي ٣٤٦/١ التحقيق رقم (٥)، شرح كتاب الحماسة للفارسي ٢/ ٣٨٧

رثاء لخاله تأبَّط شرّا. [١] وأَنَّهم كانوا إذا كانَ لهم ثَأْرٌ، حَرَّموا الخَمْرَ على أَنْفُسِهم حَتَّى يُدْرِكُوه. [٢]

١٠ - الخالُ : (الظَّلَعِ والغَمْزِ فِي الدَّابَّة)

استُعمل لفظ (الخال) في الدلالة على بعض الأمراض التي تصب الدواب خاصة الفرس، وقد ورد اللفظ للدلالة على هذا الداء في اللغة ، والشعر العربي القديم والحديث، ونصت كتب اللغة على هذا[٣]، جاء في العين: "والخَالُ كالظَّلَعِ والغَمْزِ فِي الدَّابَّة" [٤]، وفي القاموس المحيط : " الخالُ: الظَّلَعُ بالدابَّةِ، وقد خالَ يَخالُ خالًا " [٥] ثم حددت كتب اللغة هذا الداء بأنه يكون في رجل الدابة ، ويُؤثِر على مشيها جاء في العين :"الظَّلْع: الغَمْزُ، كأنّ برجله داءً فهو يظلع" [٦] وفي الصحاح :" ظَلَعَ البعيرُ يَظْلَعُ ظَلْعًا، أي غمزَ في مَشيه" [٧] ،" وظلع الرّجل : إذا عرج يقال: ظلعتْ تظلع ظلعًا، فهي ظالع، وهو ظالع، إذا كان العرج من جهتين" [٨] وقد بين ابن فارس أصل الظلع ودلالته فقال: ظَلَعَ "الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْعَيْنُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ فِي مَشْيٍ، يُقَالُ: دَابَّةٌ بِهِ ظَلْعٌ، إِذَا كَانَ يَغْمِزُ فَيَمِيلُ"[٩] قال كثير عزة :

---

(١) ينظر : الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ص ٨٩

(٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة التبريزي ص٣٤٦ ، موائد الحيس في فوائد القيس ص ٢٢٥

(٣) ينظر: العين ٣٠٤/٤ ، تهذيب اللغة ٧/ ٢٢٩(خ ل و) ،العشرات في اللغة ص ٨٤ـ ، اللسان ٢٣٠/١١ ، تاج العروس ٢٨ / ٤٥١(خ ي ل)، كشف الحال في وصف الخال ص ٢ (خ ي ل)

(٤) العين ٣٠٤/٤ (خ ل و)

(٥) القاموس المحيط ص ٩٩٦ (خ ول)

(٦) العين ٨٦/٢ (ع ظ ل) ، ينظر : تهذيب اللغة ١٧٩/٢(ع ظ ل)

(٧) الصحاح ١٢٥٦/٣(ظ ل ع) ، ينظر : القاموس المحيط ص ٧٤٥ (ظ ل ع)

(٨) الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام ص ٨٩

(٩) المقاييس ٤٦٧/٣ (ظ ل ع)

وَكُنْتُ كَذَاتِ الظَّلعِ لمّا تَحَامَلَتْ على ظَلْعها بَعْدَ العثَارِ اسْتقلَّتِ [١]

فالشاعر" يصف عشقه، حيث أخبر أنّه كان مثل الظالع من شدة العشق فلمّا تحامل على الهَجْر استقلّ حين حمل نفسَهُ على الشِّدّة، وهو كإنسان أو دابّة يصيبها حمر، فهي أقلّ ما تركب تغمز صدرها، ثم يستمرّ يقول: لمّا رأى الناس، وعَلِمَ أنّه لا سبيلَ له إليها حَمَلَ نفسَهُ على الصّبر فأطاعته"[٢]

وقد ورد الخال بهذه الدلالة في شعر أَبي مُحَمَّدٍ بنُ السَّيِّد البَطَلْيَوْسِيُّ فقال:

جيادٌ تُباري العاصفات ولا يُرى بها من لجانٍ يَستبينُ ولا خالِ [٣]

سياق البيت هو الذي حدد دلالة اللفظ حيث بدأ الشاعر البيت بلفظ الـ(جِيَاد) أي الْفَرَسُ الذَّرِيعُ وَالسَّرِيعُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ [ص: ٣١] " [٤] ، ثم بيَّن أن تلك الجياد (تباري العاصفات) أي تسارع الرياح العاصفة السريعة الشديدة الهبوب والْمَمَرُّ[٥]، ومن أجل تأكيد تلك الصفات نفى عنها ما يضاد تلك الصفات أي العيوب التي تمنعها من السرعة فقال لا يرى بها :(من لجانٍ يَستبينُ) أي ليس عندها بطء في المشي [٦] حتى يستبين ويعرف (ولا خالِ) ظلعٌ يَعتري الدابّة أي ولا داء يؤثر على مشيها وسرعتها، وعطف الخال على لجان أكد تلك الدلالة ، وَأنْشد اللَّيث :

---

(١) البيت من (الطويل) في: ديوانه ص ٩٩، العين ٨٦/٢، تهذيب اللغة ١٧٩/٢(ع ظ ل)، الظلع : العرج ، تحاملت : تكلفت المشي بمشقة ، استقلت ارتحلت ينظر: تح الديوان ص ٩٩رقم (١٩)

(٢) العين ٨٦/٢ (ع ظ ل)

(٣) البيت سبق تخريجه ص ٢١٩٨

(٤) مقاييس اللغة ١/ ٤٩٣ (ج ي د)

(٥) ينظر : جامع البيان ٥٨٣/٢٣

(٦) ينظر :جمهرة اللغة ٤٩٢/١(ج ل ن)، كتاب ألف باء في أنواع الأدب ، لأبي الحجاج البلوي ٢٨٧/١

نادَى الصَّريخُ فرَدُّوا الخَيْلَ عانِيَةً تَشْكو الكَلال، وَتَشْكُو مِنْ أَذى الخَال [١]

فقد وظف الليث السياق اللغوي بطريقة رائعة حيث بدأ البيت بصوت المستغيث (الصَّريخُ) ينادي من أجل النصرة ، فكانت الإجابة أن (الخَيْلَ عانِيَةً) أي أسيرة تعاني الذل والخضوع [٢] ثم أظهر الدلالة بوضوح عندما حدد أن الخيل تعاني من(الكَلال) الإجهاد والإعياء [٣]، كما أنها تتألم من (أَذى الخَال) أي ما تتأذى به من المرض والألم، وقد حدد الخليل وغيره من علماء اللغة دلالة الخال في البيت " بالظَّلَعِ والغَمْزِ فِي الدَّابَّة" [٤] ، ويؤكد ذلك رواية :

نادَى الصَّريخُ فرَدُّوا الخَيْلَ قانِيَةً تَشْكُو الكَلال، وَتَشْكُو مِنْ حفًا خَالا [٥]

لأن الحفا : " ألمٌ في الرجل ، ورِقَّة القَدم والخُفِّ وَالْحَافِرِ" [٦] وهو ما يتناسب مع دلالة الخال على الظلع ، ومن دلالات لفظ الخال على (الظلع) قول بطرس :

سعى بيننا سعي الحسود فليْتَهُ أشَلَّ وفي رجليهِ أوثقة خالُ[٧]

ألمح بطرس من أول كلمة في البيت إلى دلالة الخال حيث أخبر أنه يتكلم عن سعي الحسود الذي يتمنَّى زوال نعمة المحسود (سعى بيننا سعي الحسود) ، ثم وضَّح الأمر أكثر عندما تمنى أن لو كان هذا الساعي الحسود مصابًا بيبس اليد وفسادها وذهابها حتى لا يتمكن من السعي فقال :(فليْتَهُ أشَلَّ)، ثم كشف الدلالة

(١) البيت من (البسيط) في: العين ٣٠٤/٤ برواية :(من حفاً خالِ) ، تهذيب اللغة ٢٢٩/٧ (خ ل و) ، التكملة والذيل والصلة ٣٤٥/٥، اللسان ٢٣٠/١١(خ ي ل) ، كشف الحال ص ٢، تاج العروس ٢٨/ ٤٥٢ (خ ي ل)

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ١٤٦/٤(ع ن ي)

(٣) ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح ١/ ٥٥٥ ، تهذيب اللغة ١٠/ ٢٦٢)، اللسان ١١/ ١٢٠ (ج ل ل)

(٤) العين ٤/ ٣٠٤، تهذيب اللغة ٧/ ٢٢٩ (خ ل و) ، تاج العروس ١٤ /٢١٩ (خ ي ل)

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ٢٢٩/٧ (خ ل و) ، كتاب العشرات في اللغة ص ٨٥

(٦) ينظر: منظومة المقصور والممدود ص ١٧، اللسان ١٤/ ١٨٦(ح ف و)

(٧) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٩، نفح الأزهار ص ٢١، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

بجلاء عندما عطف على الشلل(وفي رجليهِ أوثقة خالُ) ظلع يكون في قوائم الدابة استعاره للإنسان، وهو مرض محكم شديد إذا أصيب به يمنعه عن السعي الحسي ويعيقه عن الحسد والتفكير فيه، ويمكن أن يراد به قيد يعوقه عن هذه الأمور المشينة ، وبـ : دلالة الخال على العرج قال البحراني :

بَرَاهَا السَّرى حَتَّى اسْتَلانَ قِيادها وَمَا عَاقَهَا عَنْه لِحَاقُ ولَا خَالُ[١]

وقد عمل البحراني على إظهار دلالة الخال من أول البيت حيث أخبر أن الخيل اعتادت السير ليلًا حتى (براها السرى)أي نحتت أرجلها[٢] فأصبحت قيادتها سهلة لينَة، ثم وضح الدلالة بصورة كبيرة حينما أخبر أنه لا يعوقها ولا يمنعها عن السير(لحاق) أَي ضَمور[٣]، ولا خال أي عرج، فإتيان البحراني بلفظ (لحاق) وعطف (الخال) عليه قطع بالدلالة على العرج ؛ مما يؤكد أهمية السياق اللغوي في تحديد دلالة اللفظ المتعدد الدلالة .

١١- الخال: (اللِّجام - أصل فأس اللِّجام)

من الدلالات الحسية التي وردت للفظ الخال في اللغة والشعر العربي اللِّجام، وبالرجوع إلى كتب اللغة للوقوف على تلك الدلالة، وأصل استعمالها تبيَّن

أن الخال استعمل في الدلالة على: أصل فأس اللِّجام [٤] ، قال الخليل :

" وخَوَل اللِّجام: أصلُ فَأْسِه "[٥] وفأْسُ اللِّجام الحديدة الْقَائِمَة فِي الشَّكِيمة. [٦]

(١) البيت من (الطويل) في : أعيان الشيعة ٧ / ٣٠٦ ، موسوعة شعراء البحرين ٢/ ١٠٤

(٢) ينظر : مقاييس اللغة ١/ ٢٣٣(ب ر و)

(٣) ينظر : تهذيب اللغة ٤/ ٣٧ (ل ح ق) ، اللسان ١٠/ ٣٢٨ (ل ح ق)

(٤) ينظر: المحكم٥/٣٠١ (خ ل و)، التكملة والذيل والصلة ٥/٣٤٤، اللسان١١/٢٢٦(خ ول)، تاج العروس ٢٨/٤٤٤(خ ول)

(٥) العين ٤/٣٠٥ (خ ل و) ، القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل)

(٦) ينظر : تهذيب اللغة ١٠/٢٢(ك ش م)

وإنْ كان الأزهري قد قال بأنه لا يعرفه لكنه لم ينكره جاء في تهذيب اللغة : " وَقَالَ اللَّيثُ...وَخوَلُ اللِّجَامِ: أَصْلُ فأسِهِ، قلتُ: لَا أَعْرِفُ (خَوَلَ اللِّجَامِ) وَلَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ [١] كما ورد أنه استعمل في الدلالة على اللجام جاء في القاموس المحيط : " الخالُ: لِجامُ الفَرَسِ" [٢] ، وذهب الزبيدي إلى أنه لغة فقال : " الخالُ: لِجامُ الفَرَسِ وَكَأَنَّهُ لغَة فِي الخَوَلِ، مُحرَّكةً، وَقد مَرَّ إنكارُ الأزهريّ على اللَّيث فِي خَ ول" [٣] ، ومن دلالات الخال على اللجام قول البحراني :

وطَرْفُ شَبَابِي جَامِحٌ بِي إلى الْهَوى وَلَمْ يُثْنِه عَنْ قَصْدِه اللَّطْمُ والْخَالُ [٤]

فقد وظف البحراني السياق اللغوي في البيت لتوضيح دلالة الخال على اللِّجام أجمل توظيف، وهذا أمر مقصود منه ؛ لأنه قصد بأبياته هذه إظهار دلالات الخال المتعددة ، ومن ثم استعان بالسياق اللغوي في ذلك ؛ لأنه بمثابة العمود الفقري للبيت حيث أتى بلفظ (جامحٌ) – وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ قُدُمًا بِغَلَبَةٍ وَقُوَّةٍ –[٥] والذي أخذ بزمام الدلالة ناحية اللجام الذي يقيد الجماح ، ثم ذكر نوع الجموح بأنه جموح (إلى الهوى)، والحب وبين سببه (وطرْفُ شبابي) أي أول شبابه ، ثم ذكر قوة الجموح بقوله : (ولم يثنه عن قصده) أي وَلم يمنعه من إتيان الشئ الذي قصده ، ليبين أن الجموح والهوى قد وصل به موصلًا لا يمكن لأي لطم وضرب أو لجام أن يمنعه عن ذلك، ولذلك " قِيلَ: فَرَسٌ جَمُوحٌ، وَهُوَ الَّذِي إِذا حَمَلَ لَمْ يَرُدَّه اللِّجَامُ. وَيُقَالُ: جَمَحَ وطَمَحَ إِذا أَسرع وَلَمْ يَرُدَّ وجهَه شيءٌ " [٦]

(١) تهذيب اللغة ٢٣١/٧(خ ل و)، اللسان ١١/ ٢٢٦(خ ول)
(٢) القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل)
(٣) تاج العروس ٢٨/ ٤٥٣(خ ي ل)
(٤) البيت من (الطويل) في : أعيان الشيعة ٧ / ٣٠٦ ، موسوعة شعراء البحرين ٢/ ١٠٥
(٥) مقاييس اللغة ٤٤٨/٣(ط رف)
(٦) اللسان ٤٢٦/٢(ج م ح)

وعلى الطريقة نفسها ، والمنهج ذاته في توظيف السياق اللغوي للكشف عن دلالة الخال قال بطرس :

لكل جماحٍ إنْ تمادى شكيمةٌ ولكن جماح الدهر ليس لهُ خالُ [١]

فبدأ البيت بلفظ الجماح الحسي فقال : (لكل جماحٍ) أي كلِّ شيءٍ مَضَى لوجهِه على أمرٍ[٢] ، وتمادى فيه فإن له شكيمة ، مما أخذ بناصية الدلالة تجاه اللجام ، ثم أوضح الأمر توضيحًا شديدًا فذكر أداة كبح الجماح الحسي وهي الـ(شكيمةٌ) أي "الحديدة المعترضة فِي الفَم"[٣]، وفي الشطر الثاني كرر لفظ الجماح ، ولكنه أراد به الجماح المعنوي فأضافه إلى الدهر فقال:(جماح الدهر) أي شدائده ومصائبه ليس لها ما يمنعها ، وقد بين أن جماح الدهر لا يصلح معه (خالُ) أي لجام مما يبين قيمة السياق في تحديد دلالة الخال.

١٢- الخال : (اللِّواءُ)

من دلالات لفظ الخال التي رُويت بكثرة في كتب اللغة ، وفي الشعر العربي : اللِّواءُ الذي يعقد في الحرب ، أي الراية والعَلَم الذي يُعْقَدُ للأمير.[٤]

والجمع : " أخيلة أي أعلامًا" [٥]، والخالُ: " لِواءُ الجَيْشِ " [٦] أي " اللِّواءُ يُعْقَدُ للأمير" [٧]" واللِّوَاء: الرَّايَة، وَلَا يُمْسِكُها إلاَّ صاحبُ جَيْش الحرب، أو صاحب دعوة

(١) البيت سبق تخريجه ص ٢٢٠٠

(٢) العين ٣/ ٨٨(ح ج م)

(٣) تهذيب اللغة ١٠/ ٢٢(ك ش م)

(٤) ينظر: العين ٤/ ٣٠٥ (خ ل و)، مجالس ثعلب ص٧١، الصحاح ٤/٦٩٠(خ ول)، العشرات في اللغة ص ٨٤، ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ص ١٢٨، للسان ٢٢٦/١١ ، القاموس المحيط ص ٩٩٥ (خ ول)، تاج العروس ٢٨/ ٤٤٣ (خ ول) ، اللسان ١١/ ٢٣٠ (خ ي ل)

(٥) البصائر والذخائر ٢/ ٥٤

(٦) القاموس المحيط ص ٩٩٥ (خ و ل)

(٧) مجالس ثعلب ص ٧١ ، المحكم ٥/ ٢٦٠ (خ ل ي) ، اللسان ١١/ ٢٣٠(خ ي ل)

الجيش، والناس له تبع " [١]، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ :" لكُلِّ غادِرٍ لِوَاء يومَ الْقِيَامَةِ قَالَ أَحَدُهُمَا: يُنْصَبُ، وَقَالَ الآخَرُ: يُرَى يَوْمَ القِيَامَةِ، يُعْرَفُ بِهِ "[٢] أَيْ عَلامَةٌ يُشْهَر بِهَا فِي النَّاس؛ لِأَنَّ مَوْضُوع اللِّوَاء شُهْرَة مَكَانِ الرَّئِي" [٣] " يقولون : لا يُرَوَّعُ خالُها، أي لا يُفَزَّعُ لِواؤها"[٤] ، وقد رَجَّع ابن فارس دلالة الخال على اللواء إلى أحد أمرين فقال : " إِمَّا مِنْ تَغَيُّرِ الْأَلْوَانِ، وَإِمَّا أَنَّ الْجَيْشَ يُرَاعُونَهُ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَالَّذِي يَتَعَهَّدُ الشَّيْءَ" [٥]، بينما قال الأزهري: "وَلَا أُرَاهُ سُمِّي خالاً إِلَّا لِأَنَّهُ كَانَ يُعْقَدُ من بُرُود الخَالِ" [٦] وقد ورد بتلك الدلالة في قول الأعشى :

نُقِيمُ لهَا سُوقَ الجِلادِ وَنَغْتَلي بِأَسْيَافِنَا حَتَّى نُوَجِّهَ خَالَهَا [٧]

حيث ضمن الأعشى البيت لفظين يظهران أن الدلالة المرادة من الخال هي : اللواء فجاء بلفظ (الجِلاد) أي القتال يقال:(جَالَدُوا بالسّيفِ: تَضَارَبُوا)، وَفِي الحَدِيث: " فنَظَرَ إِلى مُجْتلَد القَوْم فَقَالَ: الْآن حَمِي الوَطِيسُ" [٨] أَي إِلى موْضع الجِلادِ، وَهُوَ الضَّرب بِالسّيف فِي الْقِتَال" [٩] ، ومن ثم كشف لفظ (الجلاد) أن الحديث عن القتال في المعركة ، ثم زاد الدلالة وضوحًا بلفظ (بِأَسْيَافِنَا) أي ونسرع بأسيافنا حتى نسوق لواؤها، بل إنه جعل الإسراع بالأسياف سبب في السيطرة على الخال ،

(١) المطلع على ألفاظ المقنع ص ٢٥٢

(٢) أخرجه البخاري كتابُ الجِزْيَةِ بابُ إثمِ الغادِرِ للبَرِّ والفاجِرِ حديث رقم (٣١٨٦) ١٠٤/٤

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٧٩ ، مشارق الأنوار ٣٦٦/١

(٤) المحيط في اللغة ٣٧٥/١ (خ ول)

(٥) مقاييس اللغة ٢٣٧/٢ (خ ي م)

(٦) تهذيب اللغة ٢٢٩/٧(خ ول) ، اللسان ١١/ ٢٣٠(خ ي ل) ينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس ص١٦٤

(٧) البيت من (الطويل) في: ديوانه ص ٣٠٧،الشطر الثاني في اللسان١١/ ٢٢٦(خ ول)،١١/ ٢٣٠(خ ي ل)

(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رقم (١٧٧٥) ٢٩٧/٣

(٩) تاج العروس ٧/ ٥١٠ : ٥١٤(ج ل د)

والسيطرة على الخال دليل على الانتصار في المعركة مما يدل دلالة قاطعة على أن المراد بالخال هنا لواء الجيش ، وقال عنترة بن شداد :

فإنْ يَكُ عبدُ اللهِ لاقى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خالَ العارِضِ المُتَوَقِّدِ [١]

فقد استعمل الشاعر (الخال) للدلالة على (لواء الجيش) أو(الراية) والذي ساعده على إبراز دلالة الخال هنا السياق اللغوي والدلالي حيث أتى بلفظ (فَوَارِسًا) الذي أوحى أن الكلام على المعركة ، ثم أكد ذلك بإضافة الخال إلى (العارض) أي الْجَيْشُ الْعَظِيمُ [٢] ثم بين حال هذا القتال بأنه مُتَوَقد يقال: توقَّدت النَّارُ التهبت، واشتعلت توقّدت نار الحرب[٣] أما سياق الحال فيظهر في الغرض من البيت حيث قاله لما قتل عبد الله أخو دريد بن الصمة ، ومما يؤكد أن تعدد دلالة لفظ (الخال) لا يؤدي إلى لبس أو إبهام أو غموض إذا حسن توظيف السياق لتحديد نوع الدلالة : تكرار لفظ الخال بدلالتين مختلفتين في بيت واحد من ذلك قول الشاعر:

وَخَالٍ سَرَّ مَرْآهُ عِجَافًا وَخَالٍ قُدْوَةٍ لِلْمُهْتَدِينَا [٤]

فالخال الأول : السحاب ، والخال الثاني : لواء الجيش [٥] والذي جعل الدلالة واضحة أن الشاعر ذكر أثر رؤية الخال الأول بأنه يُسر برؤيته العجاف ، أي الأشخاص الذين أصابهم القحط والجدب: " العَجْفاءُ: الأَرْضُ لَا خَيْرَ فِيها... نَزَلُوا فِي

(١) البيت من (الطويل) في: ديوانه ص ٢٨٨، المعاني الكبير في أبيات المعاني ٢/ ٩٤٥ ، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص ١٤٤، دواوين الشعر العربي على مر العصور٣/ ١٣٥

(٢) مقاييس اللغة ٤/ ٢٧٤ (ع رض)

(٣) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ٣/ ٢٤٧٨(و ق د)

(٤) البيت من(الوافر) في القصيدة النونية "ذَاتُ الحُلَلِ وَمَهَاةُ الكِلَلِ" ، للإمام السَّخَاوِيُّ في : سفر السعادة٢/ ٨٨٤

(٥) ينظر : سفر السعادة ٢/ ٨٨٤ ، عماد البلاغة ص ٧١

بلادٍ عَجْفاءَ: أَي غيرِ مَمْطُورَةٍ" [١]مما جعل دلالة الخال تكاد تكون صريحة في السحاب بينما ذكر وظيفة الخال الثاني (اللواء) حيث قال : بأنه قُدْوَةٍ لِلْمُهْتَدِينَا أي يقتدون به ويسيرون خلفه [٢] وهذا المعنى إنما يتحقق في لواء الجيش.

جاء في سفر السعادة : " الخال: السحاب والغيم. وقد أخالت السحابة، وأخيلت، وخايلت: إذا كانت يرجى مطرها. وأخلتها أنا، واختلتها: إذا رأيتها مخيلة للمطر، ويقال: ما أحسن مخيلتها، وخالها!! والخال الذي يهتدى به: لواء الجيش " [٣]

١٣ - الخال : (اسمُ موضعٍ)

من الدلالات التي وردت بكثرة للخال في كتب اللغة والشعر العربي: اسمُ موضعٍ.[٤] قال ياقوت الحموي: و"الخال في لغتهم ينصرف إلى معان كثيرة تفوق الحصر، والخال: اسم جبل تلقاء الدّثينة لبني سليم، وقيل: في أرض غطفان... والخال أيضا: موضع في شق اليمن" [٥] ، وفي اللسان : " والخَالُ: اسْمُ جَبَل تِلْقاء الْمَدِينَةِ " [٦] ، وقد جاء لفظ الخال في شعر امرئ القيس للدلالة على مكان ، فقال وهو يبكي الديار:

دِيـارٌ لسَـلمَى عَافِيَـاتٌ بـذِي خَـالِ ... أَلَحّ عَلَيها كُلُّ أَسْحَمَ هَطّالِ

الْأَسْـحَمُ: السَّـحَابُ الْأَسْـوَدُ"[٧] و" الهَطْلُ: الْمَطَر الضَّعِيف الدَّائِم "[٨]

(١) تاج العروس ٢٤/ ١٢٥(ع ج ف)
(٢) ينظر : مقاييس اللغة ٥/ ٦٦ (ق د و)
(٣) سفر السعادة ٢/ ٨٨٤ ، ٨٨٥
(٤) ينظر: المُنَجَّد في اللغة ص ١٨٤(أخ ل)،المحكم ٥/ ٢٦٢ (خ ل ي) ، اللسان١١/٢٣١(خ ي ل)
(٥) معجم البلدان ٢ / ٣٣٩ ، المشترك وضعا والمختلف صقعا لياقوت ص ١٥١، ينظر : الجبال والأمكنة والمياه ص ١٢٥ ، القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل)
(٦) اللسان ١١/ ٢٣١ (خ ي ل)
(٧) مقاييس اللغة ٣/١٤١(س ح م)
(٨) المحكم ٤/٢٤٨(هـ ط ل)

وقد ظهرت دلالة لفظ الخال على الموضع من أول لفظ في البيت عندما ذكر معنى جديدًا عرف فيه الطلل، وأنه ديار سلمى ثم وضحها أكثر عندما بين حال هذه الديار بأنها (عَافِيَاتٌ) أي درست " ذَلِكَ أَنَّهُ شَيْءٌ يُتْرَكُ فَلَا يُتَعَهَّدُ وَلَا يُنْزَلُ، فَيَخْفَى عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ " [١] ثم حدد مكانها وموضعها بأنها توجد (بِذِي خَالِ) اسم مكان[٢] أو جبل [٣] ، ومن ذلك قول ثعلب :

وَمَا زِلْتُ حِلْفاً للسَّماحة والعُلى كَمَا احتَلَفتْ عَبْسٌ وذُبْيان بالخَال [٤]

دلالة الخال هنا على المكان والموضع واضحة والسياق هو الذي حدد تلك الدلالة يقول ثعلب : مادحًا صفاته وأخلاقه وأنه مستمر وثابت وملازم السهولة والسلاسة والجود والسُّمُوِّ وَالِارْتِفَاعِ كما تعاهدت قبيلة عبس وذبيان بموضع بعد حرب بينهما استمرت أربعين سنة [٥] فذكر التحالف بين عبس وذبيان وضح أن الدلالة المرادة من الخال مكان التحالف، وقد أنشأ زهير معلقته يمدح بها الحارث بن عوف، وهرم بن سنان؛ لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى. [٦] ، ومن ثم ذهب الكثير إلى أن " الخَالُ: الْمَوْضِعُ ، والمكان. [٧]

١٤ - الخال : (الملازم للشيء)

من دلالات لفظ الخال التي وردت في بعض كتب اللغة والأبيات الشعرية : الملازم للشيء، وقد أشار بعض اللغويين كالفيروز آبادي ، والزبيدي إليها ، جاء

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٥٨(ع ف و)

(٢) ينظر: ديوان امرِئ القيس ص ١٣٥ ، التحقيق (٤) ، المرصَّع لابن الأثير ص ٩١

(٣) سر الفصاحة ص ١٨٨ ينظر: التحقيق (١)

(٤) البيت من (الطويل) في : العشرات في اللغة ص ٨٧، اتفاق المباني وافتراق المعاني ، الدقيقي ص ١٢٤، الذيل والتكملة ٨١/٤ ، اللسان ٢٣٣/١١(خ ي ل) ، سفر السعادة ٢/ ٨٩٣

(٥) ينظر : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٢٧

(٦) ينظر : شرح المعلقات السبع ص ١٢٢، ١٣٩

(٧) الصناعتين ص ٤٢٢، اللسان ٢٣٣/١١(خ ي ل)، مراتب النحويين ص ٥٠ ، الذيل والتكملة ٨١/٤

في القاموس المحيط : الخالُ: المُلازِمُ للشيءِ"[١]، وفي تاج العروس : " الخالُ: المُلازِمُ للشَّيْء يَسُوسُه ويرعاه" [٢]، وقيل : "الملازم للشيء تبرعًا" [٣]

ومن الأبيات الشعرية التي ورد فيها لفظ الخال بتلك الدلالة ما قاله البحراني :

عِهَادٌ لها مِنِّي عُهُودٌ حَفِظْتُها وَوُدَّ وإنْ طَالَ الْمَدَى فِي الْحَشَا خَالُ [٤]

فقد أبرز البحراني دلالة (الخال) في البيت على الملازم، مستعينًا على ذلك بالسياق، حيث أخبر أنه يملك أمرين :

الأمر الأول : أفصح عنه في الشطر الأول فقال: (لها منِّي عهودٌ حفظتها) أي : أنه من المحافظين على العهود ، ثم بين الأمر الثاني وعطفه على الأول فقال : (ووَدَّ) أي أن لها محبة في قلبه حتى وإن طال البعد والوقت ، فسيظل هذا الود (خالُ) موجود في داخله (في الحشا) ، كما أن المقابلة الدلالية التي ساقها بين عبارة (وإن طال المدى) وبين (الخال) أكدت تلك الدلالة ؛ لأن من نتائج البعد : النسيان لكنه أخبر أنه مع طول البعد ما زال الود ملازمًا له لا يفارقه ؛ لأن هذا الود موجود في حشاه أي في داخله وفي أعضاءه ، ومن ثم سيظل ملازمًا له ما دام حيًا فـ " الحشا مركز العواطف والانفعالات والتأثر" [٥]

وعلى نفس منهج البحراني نهج بطرس كرامة ونسج بيته التالي فقال :

وَإِن قُلْنَ هَلْ سَامَ التَّصَبُّرَ بَعْدَنا فَقُلْ : صَبْرُهُ وَلَّى وَفَرْطُ الْجَوَى "[٦] خالُ[٧]

(١) القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ ول)

(٢) تاج العروس ٤٥٢/٢٨ (خ ي ل)

(٣) معجم متن اللغة ٢/ ٣٦٠ (خ ي ل)

(٤) البيت من (الطويل) في : أعيان الشيعة ٧ / ٣٠٦ ، موسوعة شعراء البحرين ٢/ ١٠٤

(٥) تكملة المعاجم العربية ٣/ ٢٠٨ (ح ش ى)

(٦) الجوى: الْهوى الْبَاطِن وَشدَّة الوجد من عشق أَو حزن، ينظر : الكليات ص ٣٩٨

(٧) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٦٠ ، نفح الأزهار ص ٢١، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

حيث بدأ المعلم بطرس البيت بسؤال مفترض عن صبره فقال : (وإن قلن هل سام التصبر بعدنا) " سَئِمت الشّيء سآمةً: مَلِلْته " [1]وعندما أخذ في الإجابة أتى بلفظ (ولّى) الذي أظهر دلالة الخال على اللزوم ، بل إن سياق تركيب المفردات وصياغتها كشف عن الدلالة بوضوح ، فحينما أخذ في الإجابة عن السؤال كانت على هيئة مقارنة حيث أفصح عن سبب ذهاب الصبر فقال :(صَبْرُهُ ولّى وفرط الجوى خالُ) مع بقاء الألم والتعب ولزومه

١٥ - الخال : (الرجل الحسن القيام على المال)

وهي من أهم دلالات لفظ (الخال) التي وردت في كتب اللغة [2] والشعر ، جاء في جمهرة اللغة : " وَرجل خالُ مالٍ وخائلُ مالٍ، إِذا كَانَ حسن الْقيام عَلَيْهِ." [3] " وخال على أهله خولًا: أي حفظ ورعى ، والخائل: الراعي" [4] وقد أُخذت هذه الدلالة من : " خُلْت المال أَخُولُهُ، إِذا أَحْسَنْت القيام عليه، ويقال: هو خَالُ مال وَخَائِلُ مال، إِذا كان حَسَن القيام عليه " [5]

يقول ابن فارس : خَوِلَ : " الْخَاءُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَعَهُّدِ الشَّيْءِ ، مِنْ ذَلِكَ: " إِنَّهُ كَانَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ "، أَيْ كَانَ يَتَعَهَّدُهُمْ بِهَا. وَفُلَانٌ خَوْلِيٌّ

(١) العين ٣٢٤/٧ (س م ي) ، الصحاح ١٩٤٧/٥(س أ م)

(٢) ينظر: الجيم ص ٢٣٥، إصلاح المنطق ص ٢٦٨، تهذيب اللغة ٢٢٩/٧ (خ ل و) ، الصحاح ٤/ ١٦٩٠(خ و ل) ، مقاييس اللغة ٢/ ٢٣٠ ، ٢٣١(خ ول) ، القاموس المحيط ص ٩٩٦ (خ و ل)، المزهر ٢٩٧/١

(٣) جمهرة اللغة ١٠٥٦/٢(خ ل و)، شمس العلوم ١٩٤٥/٣(خ و ل)، تاج العروس ٢٨/ ٤٥٢(خ ي ل)

(٤) شمس العلوم ١٩٥٢/٣ ، ينظر : المُنَجَّد في اللغة ص ١٨٣

(٥) إصلاح المنطق ص ١٩٦، ١٩٧ ، ينظر : الجيم ٢٣٥/١ ، العشرات في اللغة ص ٨٤ ، كتاب الأفعال لابن القَطَّاع ١ / ٣٢٠ ، المحكم ٥/ ٣٠١ (خ ل و)، كشف الحال ص ٢

مَالٍ، إِذَا كَانَ يُصْلِحُهُ" [١] ، ويؤيد ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الزمر: ٤٩] فـ "الخائل: الراعِي للشيء الحافظُ له والخَوَل محركة: الرُعَاة" [٢] ، وَفِي الْحَدِيثِ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ : (أَنَّ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كانَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْهِمْ) [٣] أَي: يَتَعَهَّدُهُم بهَا والْخَائِلُ: الْمُتَعَهِّدُ للشَّيء، والحافظ لَهُ والقائم بِهِ.[٤]، وبتلك الدلالة أنشد بطرس كرامة البيت التالي :

وإن نَاشَدَتْكَ الْغِيدُ[٥]عَنّي فَقُلْ : عَلَىَّ عُهُودُ الْهَوَى فَهو الْمُحَافِظُ والْخَالُ[٦]

فقد وظف بطرس السياق اللغوي بطريقة جميلة للكشف عن دلالة الخال حيث أتى بلفظ (عهود) الذي جنح بالدلالة تجاه الرجل المتعهد بالشيء الذي يحسن القيام به ، ثم حدد الصفات التي يتطلبها التعهد بالشيء ، وهي : المحافظة وحسن القيام فقال : (فهو المحافظ والخالُ) بل إنه أتى بقرينة لفظية مجاورة للفظ الخال ، وعطف عليها الخال ألا وهي لفظ (المحافظ) الذي أفصح عن أن الدلالة المرادة من الخال أنه يحسن الحفاظ على العهد [٧]

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٢٣٠ ، ٢٣١(خ ول)

(٢) المعجم الاشتقاقي ١/ ٥٩١(خ ول)

(٣) صحيح البخاري ٢٥/١ حديث رقم ٦٨ ، بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا

(٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٢٠ ، ١٢١ ، تهذيب اللغة ٢٢٩/٧(خ ل و – خ ل ي)، اللسان ١١/ ٢٢٥، تاج العروس ٢٨/ ٤٤٣ (خ ول)

(٥) غيد: الغادَةُ: الفتاةُ النَّاعمةُ، اللَّينة الأعطاف ، ينظر: العين ٤٣٦/٤، تهذيب اللغة ١٥٥/٨ (غ د ي)

(٦) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٦٠ ، نفح الأزهار ص ٢١ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

(٧) ينظر : أعيان الشيعة ٧/ ٣٠٦ ، ديوان القرن الثاني عشر الهجري ١ / ٤٥: ٤٧

بالإضافة إلى السياق العام للبيت حيث بدأ الشاعر البيت بسؤال افتراضي يصدر من الجوار الحسان عنه، ثم أعلن عن الإجابة عن ذلك بقوله: أخبرهم أني الشخص الذي يحافظ على عهود الهوى ويلزمها ويثبت عليها إلى الأبد .

ومن الأبيات التي تكرر فيها لفظ الخال مرتين بدلالتين مختلفتين قول الشاعر:

وَخَالٍ قَدْ أَتَاهُ خَالُ مَالٍ فَأَصْبَحَ عِنْدَهُ فِي الوَارِدِينَا [١]

وقد اعتمد الشاعر في توضيح دلالة لفظ (وَخَالٍ) الأول على سياق المقام والحال أي مؤثرات خارج اللفظ ؛ لأنه يتكلم عن جبل عنده ماءٌ لبني سليم، يسمى الدثينة مثل السخينة وكان يسمى الدفينة، فكرهوا هذا الاسم فسموه الدثينة، جاء في الصحاح : " والخال: اسم جبل تلقاء الدثينة [٢]وفي هذا الجبل قال النابغة:

وعَلى الرُّمَيْثَةِ من سُكَينٍ حاضرٌ وعَلى الدَّثِينَةِ من بَني سَيَّار [٣]

بينما اعتمد في بيان دلالة لفظ (الخال) الثاني على السياق اللغوي، وذلك بإضافة لفظ الخال إلى المال (خَالُ مَالٍ) مما قصر دلالة الخال هنا على الرجل الذي يقوم على الماء ويصلحه، ليكون مستساغًا، حتى يَرده القومُ ليشربوا منه ويسقون مواشيهم فالخال: الحسن القيام على نعمه ، مما يدل على قيمة السياق اللغوي في الكشف عن الدلالة ، وجاء في اللسان وأَنشد الأَزهري فِي مَكَانٍ آخَرَ:

أَلا لَا تُبالي الإِبْلُ مَنْ كَانَ خَالَها إِذا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وأُثال [٤]

(١) البيت من (الوافر) في : سفر السعادة ٢/ ٨٨٥ ، القصيدة النونية ص ٣

(٢) الصحاح ١٦٩٢/٤ (خ ي ل)

(٣) البيت من (الكامل) في ديوانه ص ٦١ ، الصحاح ٥/ ٢١١٠ (د ث ن)، سفر السعادة ٢/ ٨٨٥ الرميثة : ماء لبني فزارة ، سكين : رهط بني هبيرة الفزاري ، الدثينة : ماء لهم أيضًا ، ينظر :اللسان ١٣/ ١٤٧(دث ن)

(٤) البيت من (الطويل)، ولم أعثر عليه في تهذيب اللغة ، وبلا نسبة في اللسان ١١/ ٢٢٥ (خ ول).

فقد أتى الشاعر بلفظ (الخال) للدلالة على الرجل الحسن القيام بأمر الإبل ، وضمَّن البيت بعض القرائن اللغوية التي توضح الدلالة كـ : إضافة لفظ (الخال) إلى ضمير يعود على الإبل أي خال الإبل مما قطع بأن الدلالة المرادة هي السيد والرجل الحسن القيام على الشيء أي راعيها الذي يرعى أمرها " والخَوَلِيُّ: الرَّاعِي الْحَسَنُ الْقِيَامِ عَلَى الْمَالِ وَالْغَنَمِ"[١]

كما أن سياق البيت يعضد ذلك ؛ إذ المراد أن الإبل لا يهمها أمر الراعي ما دام غذائها (قَرْمَلٍ وأُثال) موجود ، والقَرْمَلُ: نبات طويل الفروع، لين، من دق الشجر[٢]، " الأَثْلُ: شَجَرٌ يُشْبِهُ الطَّرْفاء، إلاّ أنّه أَعظَمُ مِنْها وأَجْوَدُ منها عُودا" [٣] ، " وقيل شجرة من العضاة طويلة مستقيمة الخشبة " [٤]

١٦ - الخال : (الصاحب)

من دلالات لفظ الخال التي وردت في كتب اللغة والشعر العربي : الصاحب بمعناه العام ، أي الصاحب والصديق ، أو صاحب الشيء ، ومن دلالات الخال بمعنى الصاحب : صاحب الفرس ، أي سايسها ، جاء في تاج العروس : " أنا خالُ هذا الفرس: صاحبُها " [٥] ، ومما ورد في الشعر بهذه الدلالة قول ثعلب :

ويَقْتادُني مِنْهَا رَخِيم دَلَالهُ[٦] كَمَا اقْتاد مُهْرًا حِينَ يأْلفه الْخَالِي [٧]

---

(١) اللسان ١١/ ٢٢٥ (خ ول) ، وينظر : تهذيب اللغة ٢٢٩/٧ (خ ل و)

(٢) العين ٥/ ٢٦٥(ق ل م)

(٣) العين ٢٤١/٨(ث ل و)، ينظر : مجمل اللغة ١/ ٨٧ (أث ل)، تاج العروس٤٢٩/٢٧ (أث ل)

(٤) أساس البلاغة ١/ ٢١ (أث ل)

(٥) تاج العروس ٢٨/ ٤٤٣(خ ول) ، ينظر : مجمع البحرين ومطلع النيرين ٥/ ٣٦٧

(٦) الرَّخِيم: الحَسَنُ الْكَلَامِ ، والرَّخامةُ: لِينٌ فِي المَنْطِق حُسْنٌ فِي النِّسَاءِ" دَلُّها حُسْنُ هَيْئَتِهَا، وَقِيلَ حُسْنُ حَدِيثِهَا. اللسان ١٢/ ٢٣٤(ر خ م) ، المحكم ٥/ ١٨٩ (خ ر م)

(٧) البيت من (الطويل) في : المنتخب ٢/ ٧٣٩ ، مراتب النحويين ص ٤٩ ، الصناعتين ص ٤٢١ ، العشرات في اللغة ص ٨٦ ، سفر السعادة ٢ / ٨٩٣ ، اللسان ٢٣٣/١١(خ ي ل)

والذي حدد دلالة (الخالي) في هذا البيت بـ (صاحب الفرس) أي السايس الذي يسوس الفرس ، السياق حيث ذكر لفظ (اقتاد) الذي نحا بالدلالة ناحية الفرس، ثم أظهر تلك الدلالة حينما ربط بين المهر وصاحبه فقال:(حينَ يأْلفه الْخَالِي)، بالإضافة إلى المقارنة بين الحالتين في الشطرين حيث بيَّن الشاعر كيف أن حسن حديث المرأة وحسن جمالها ودلالها أسره واقتاده وكأنه قيد حسي ، ثم أظهر ذلك وشبهه بالقيد الذي بين الفرس وبين صاحبه الذي يحبه ويألفه. ومن دلالة الخال على الصاحب قول البحراني :

عَرَاني الضَّنَا حتَّى جفانيّ عُوَّدي وملَّ بقائيَ أخُو ودّي والخالُ [١]

فقد اعتمد البحراني في إظهار دلالة الخال على السياق ، فبدأ البيت بالحديث عن حاله وأنه قد غشيه وأصابه (الضَّنَا) أي المرض [٢] ، واشتد به الأمر وطال حتى جفاه أي بَعُدَ عَنهُ [٣] زواره ، ثم بيَّن الأمر أكثر فقال : بأن أقرب الناس (أخُو ودّي) قد مل من بقائه ، ثم عطف (الخالُ) على أخو الود الذي أكد دلالة الصاحب ، وعلى المنهج نفسه والدلالة ذاتها قال بطرس كرامة :

سَلي عن غرامي كُلَّ مَن يَعْرِفُ الهوى تَرَيْ أنني ربّ الصّبابة والخالُ[٤]

حيث أتى الشاعر بلفظ (الخال) للدلالة على (الصاحب)،واعتمد في إظهار الدلالة على السياق اللغوي في الشطر الثاني فذكر في الإجابة عن مدى غرامه بلفظ (ربّ الصّبابة)،وعطف عليه لفظ (الخال) مما قصر دلالة الخال على الصاحب ، بل إن صيغة السؤال أكدت دلالة الخال ؛ لأن السؤال عندما يكون عن شخص

(١) البيت سبق تخريجه ص ٢٢٠٠

(٢) ينظر : مقاييس اللغة ٣٧٣/٣ (ض ن ي)

(٣) تاج العروس ٣٦٠/٣٧(ج ف و)

(٤) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٩، نفح الأزهار ص ٢١ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩ ، الصبابة: رقة الشوقِ وحرارته ، الصحاح ١٦١/١ (ص ب ب)

وتكون الإجابة بالخال ينصرف الذهن إلى الصاحب ، جاء في تاج العروس: "الخالُ: صاحِبُ الشَّيْء يُقَال: مَن خالُ هَذَا الفَرسِ ؟ أَي مَن صاحِبُه، وَهُوَ مِن خالَهُ يَخُولُه: إِذا قَامَ بأَمْرِه وساسَهُ " [1] ، وَمِنْه قولُ الشَّاعِر:

يُصَبُّ لَهَا نِطافُ القَوْمِ سِرًّا ويَشْهَدُ خالُها أَمْرَ الزَّعِيمِ [2]

فقد استعان الشاعر في توضيح دلالة (الخال) على السياق العام والسياق اللغوي في البيت حيث يتحدث الشاعر عن مكانة وقيمة الفرس وصاحبها ، فأخبر أن الفرس بلغت مكانة عالية حتى إنها تُؤثِر بالماءُ الصّافِي الذي يشربه القوم ، لنفاستها ، ثم في الشطر الثاني : تحدث عن قيمة صاحبها بأنه أيضًا قد بلغ من المكانة قدرًا كبيرًا حتى إن (الزعيم) أي الرئيس يشاوره في تدبير الأمور [3] أما عن السياق اللغوي فيظهر في إضافة لفظ (الخال) إلى ضمير يعود على الفرس حيث قصر الدلالة على الصاحب والسايس، ومن ثم قطعت كتب اللغة بتلك الدلالة [4]، وقد أكد الأزهري ذلك بقوله : " قلتُ: والعَرَبُ تقولُ: مَنْ خَالُ هَذَا الفرسِ؟ _ أَي: مَنْ صَاحبُها؟ وَمِنْه قَول الشّاعر: " [5] ثم ساق البيت السابق

" يَقُول: لفارسها قَدْرٌ، فالرّئيسُ يُشاوِرُه فِي تَدْبيره" [6]

---

(١) تاج العروس ٤٥٢/٢٨ (خ ي ل)

(٢) البيت من (الوافر)، وهو لخالد بن الصقعب النهدي في : كتاب الجيم ٢/ ٦١ ، المعاني الكبير في أبيات المعاني١ / ٨٥ ، وبلا نسبة في : جمهرة اللغة ٣/ ١٣٢٠، اللسان ١١/ ٢٢٥ (خ و ل)، تاج العروس ٢٨/ ٤٤٣ (خ ول) ، النُّطْفَةُ الْمَاءُ الصَّافِي قَلَّ أَوْ كَثُرَ وَالْجَمْعُ نِطَافٌ بِالْكَسْرِ، مختار الصحاح ص ٣١٣ (ن ط ف)

(٣) شرح أدب الكاتب ، لابن قتيبة ص ١٤٧

(٤) تهذيب اللغة ٧/ ٢٢٩ (خ ل و)، اللسان١١/ ٢٢٥ ، تاج العروس ٢٨/ ٤٤٣ (خ ول)

(٥) تهذيب اللغة ٧/ ٢٢٩(خ ل و)

(٦) تهذيب اللغة ٧/ ٢٢٩(خ ل و)

١٧ - الخال : (الماضي)

من دلالات لفظ الخال في اللغة: الماضي يقول الخليل : "وخَلاَ قرن أي مضى، فهو خالٍ "[١] وكثيرا ما يطلق الخال في اللغة على : العَصْر الماضي [٢]، وقد جاء في القرآن الكريم بهذه الدلالة قال تعالى : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤] ، ومعناه في الأيام التي مَضَتْ لهم. [٣]وقال تعالى : ﴿ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ ﴾ [البقرة: ١٣٤] وقوله عز وجل : ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] "وخَلاَ فلان: مات " هو من هذا، وقد ورد تركيب (خلا) في القرآن كثيرًا بمعنى مضى [٤] " والقرون الخالية: الماضية، قال الله تعالى: ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ ﴾ [الرعد: ٣٠] [٥] أَي: " قد مَضَت من قبلهَا أُمَم " [٦] كما ورد لفظ الخال في الشعر العربي بمعنى الماضي ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلَ يَعِمنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصُرِ الْخَالِي[٧]

ودلالة لفظ (الخالي) على الماضي في هذا الموطن تكاد تكون صريحة وظاهرة وواضحة حتى يكاد ينعدم الخطأ واللبس في دلالتها مع كثرة دلالات لفظ الخال، ويرجع ذلك إلى السياق اللغوي والدلالي حيث استعان الشاعر بلفظ العصر، وأضافه إلى الخالي مما

(١) العين ٤/ ٣٠٧(خ ل و)
(٢) ينظر : اتفاق المباني وافتراق المعاني ص ١٢٣، اللسان ١١/ ٢٣٢ (خ ي ل) ، المزهر ١/ ٢٩٧
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٧
(٤) ينظر : المعجم الاشتقاقي ١/ ٥٩٠ (خ ل و- خ ل ى)
(٥) شمس العلوم ١٨٩٨/٣
(٦) تفسير القرآن للسمعاني ٩٣/٣
(٧) البيت سبق تخريجه ص ٢١٩٤

قصر الدلالة على الماضي "والعُصُر بضمتين: لغة في العصر، وهو الدهر، والخالي الماضي"[١]، وجاء في العين : "العَصْرُ: الدّهر، فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا: عُصُر، وإذا سكنوا الصاد لم يقولوا إلاّ بالفتح" [٢]

كما أن سياق البيت يتحدث عن الماضي والآثار البالية فالطلل: كل ما بقي شاخصا من آثار الديار ، حيث مر على أثار الديار البالية فخاطبها وحياها بتحية العرب ؛ لِأَن عَادَة الشِّعرَاء إِذا وقفُوا على ديار أحبابهم حيوها بِالسَّلَامِ ودعوا لَهَا بالسقيا وَرُجُوع الْأَهْل[٣]،(عم صباحًا) وهي دعاء للطلل بالنعيم والسلامة ، كأنهم يعنون أهله ، ثم حدث نفسه واستنكر كيف ينعم من كان في الزمن الماضي ، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص :

وَالشَّيْبُ شَينٌ لمَنْ يَحتَلُّ ساحَتَهُ لِلّهِ دَرُّ سَوَادِ اللِّمّةِ [٤]الْخَالِي [٥]

فقد استعمل الشاعر لفظ (الخالي) للدلالة على الماضي ، وجو البيت وسياقه هو الذي حدد دلالة الخالي بالماضي ، حيث يتحدث الشاعر عن الشيب الذي نزل به وحل بشعره فأصاب (ساحته) أي جانبه وحضرته [٦]، وهو أمر بغيض له ، إذ هو عنوان على قرب الأجل ، ومن ثم بدأ يتحسر على الماضي ، وتذكر سواد شعر لمته في الزمن الماضي.

ومن ضمن الدلالات التي ذكرها ثعلب في قصيدته للفظ الخال الماضي فقال:

أَتَعْرِف أَطْلالًا شَجَوْنَك بالخَالِ وعَيْشَ زمانٍ كَانَ فِي العُصُرِ الْخَالِي؟ [٧]

---

(١) شرح الشواهد الشعرية ٢/ ٣٨٦

(٢) العين ٢٩٢/١ ، ٢٩٣(ع ص ر)

(٣) شرح ديوان المتنبي ١/ ٢٩٤

(٤)" اللمة: الشّعْر إذا جَاوز شحمة الْأُذُنَيْنِ " جمهرة اللغة ١/ ١٦٨(ل م م)

(٥) البيت من (البسيط) في : ديوانه ص١٠٥، وبرواية (لمنْ أرسى بساحتهِ) في : الحماسة للبحتري ص٣٧٠ ، الصناعتين ص ١٦٦ ، منتهى الطلب من أشعار العرب ص ٥٦ ، نهاية الأرب ٢٦/٢، برواية : (لمن أمسى)

(٦) مختارات شعراء العرب لابن الشجري ٢ / ٤٧

(٧) سبق تخريجه ص ٢١٩٧ ، وبرواية :(وعَيْشًا غَرِيرًا كان في العُصُرِ الخالِ) الذيل والتكملة ٤/ ٨٠

بالنظر في البيت نلاحظ أن ثعلبًا كرر لفظ الخال مرتين ، وفي كل مرة له دلالة تختلف عن الأخرى : ففي الموضع الأول: أراد (بالخَالِ) موضعًا ومكانًا معينًا بذاته، في حين أراد به في الموضع الثاني : الماضي ، وقد نص على ذلك كثيرًا من أهل اللغة[١] جاء في اللسان : الخَالُ الأَوَّل: مَكَانٌ، وَالثَّانِي: الْمَاضِي. [٢]

والذي أبرز الدلالة في الموضعين السياق حيث ابتدأ الشاعر الشطر الأول بالاستفهام المعرفي عن المكان الذي تمت فيه الشجون فقال : (أَتَعْرِف أَطْلالًا) – وإن كان المقصود التذكر واسترجاع الذكريات الجميلة – ثم حدد المكان الذي وقعت فيه الشجون (بالخال) مما قطع بالدلالة على المكان ، في حين جاء ثعلب في الشطر الثاني بمجموعة من الألفاظ تجعل الدلالة مقصورة على الماضي حيث أتي بعبارة (عَيْشَ زمانٍ) ، وبالفعل الماضي (كان) الذي يدل على وقوع الحدث في الماضي ، ثم أتبع ذلك كله بإضافة العصر أي الدهر إلى الخالي ، ومن ثم دفع توهم أي احتمال لدلالة أخرى للخال غير الماضي.

١٨- الخالي : (الفارغ ، والعزب ، والذي لا هم عنده)

من الدلالات المتبادرة إلى الذهن للفظ (الخال) وخاصة عند اتصاله بالياء : الفارغ ، وقد كثر استخدام لفظ الخال والخالي للدلالة على الفراغ سواء أكان فراغًا حسيًا أم معنويًا ، فـ" الخالُ: " الرجُلُ الفارغُ منْ عَلاقَةِ الحُبِّ " [٣]، "وَتَقُولُ فُلان خَالٍ مِن الْحُبّ، وَخَلِيّ، وَخِلْو بِكَسْرٍ فَسُكُون" [٤]، والخالُ:" العَزَبُ من الرِّجالِ " [٥]، "ويقال: المتفرد" [٦] وَقَالَ الْأَصْمَعِي: "والخالي:

(١) ينظر: الصناعتين ص ٤٢١ ، المحكم ٢٦٢/٥ (خ ل ي)، اللسان ١١/ ٢٣١(خ ي ل) ، عماد البلاغة ص ٧١ ، نضرة الإغريض ص ١٧، المنتخب ٧٤٠/٢، مراتب النحويين ص ٥٠

(٢) ينظر: اللسان ٢٣٢/١١(خ ي ل) ، نضرة الإغريض ص ١٧

(٣) القاموس المحيط ص ٩٩٦ (خ و ل)، تاج العروس ٤٥٢/٢٨ (خ ي ل)

(٤) نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ٢٤٥/١

(٥) القاموس المحيط ص ٩٩٦ (خ و ل) ، تاج العروس ٤٥٢/٢٨ (خ ي ل)

(٦) المطرب من أشعار أهل المغرب ص ١٨٣

الَّذِي لَا زَوْجَة لَهُ" [١]وجاء في التهذيب: "امرأةٌ خلِيّةٌ ، ونسوةٌ خلِيَّاتٌ: لَا أزواجَ لَهُنَّ وَلَا أولادَ...ونِسْوَةٌ خِلْوَاتٌ أَي: عَزَبَاتٌ، وَرجل خليٌّ، ورجلان خَلِيّانِ ورجالٌ أَخلِياءُ: لَا نساءَ لَهُم"[٢]

" وَمَكَان خَلاء: فارغ "[٣]،"وَأَنت خلِيّ من هَذَا الأمر، أَي: خالٍ فارغ "[٤]، وقال الخليل:" الخَلِيُّ: الذي لا همَّ له" [٥] "وخلا الرَّجلُ من الهمِّ: عاش سعيدًا خلا بالُه: كان ناعم البال مُطْمئنًّا " [٦]، وفي الجمهرة : "رجل خلي وَهُوَ ضد الشجي"[٧]

وقد أتى لفظ الخال في السنة النبوية المشرفة للدلالة على الفراغ من الشيء في حديث المرأة التي كانت تبكي عند القبر ، فقد روى البخاري في صحيحه عن : " أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لِامْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ: تَعْرِفِينَ فُلاَنَةَ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: " اتَّقِي اللَّهَ، وَاصْبِرِي"، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ خِلْوٌ مِنْ مُصِيبَتِي، قَالَ: فَجَاوَزَهَا وَمَضَى... فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ" [٨] وقوله:" (فَإِنَّكَ خِلْوٌ مِنْ مُصِيبَتِي) أي: خال" [٩] و" الخِلْوُ بالكَسْر : الفَارِغ البَالِ من الهمُوم"[١٠] وقد بتلك الدلالة في الشعر، من ذلك ما أنشده أبو الطيب اللغوي :

---

(١) جمهرة اللغة ٣/ ١٣١٩

(٢) تهذيب اللغة ٧/ ٢٣٤(خ ل ي)

(٣) جمهرة اللغة ١٠٥٦/٢(خ ل و)

(٤) المحكم ٢٩٧/٥(خ ل و)

(٥) العين ٤/ ٣٠٧(خ ل و) ، الإبانة في اللغة العربية ٢٢/٣(خ ل و) شمس العلوم ٣/ ١٨٩١(خ ل ي)

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ١ / ٦٩١ (خ ل و)

(٧) جمهرة اللغة ١/ ٦٢١(خ ل ي)

(٨) صحيح البخاري بَابُ مَا ذُكِرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَّابٌ حديث رقم (٧١٥٤)٩/ ٦٥

(٩) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ٣٢/ ٤٥٩

(١٠) النهاية في غريب الحديث ٧٤/٢

تبصَّرْ خليليْ الرَّبعَ [١] شُيِّعتَ دائمًا بقلبٍ من الوَجْد الذي حَلّ بي خالِ[٢]

والخال هنا :الفارغ [٣]، وقد اعتمد أبو الطيب في إظهار دلالة الخال على القرينة اللفظية، حيث استخدم لفظ (حَلّ بي) أي نزل بي وأصابني، بالإضافة إلى المقارنة التي عقدها بينه وبين (الرَّبعَ) حيث أخبر بأن قلب الربع خال أي فارغ من (الوَجْد) أي الحزن [٤] الشديد الذي نزل به وأصابه ، وهذا السياق يُقْصي أي دلالة أخرى للفظ (الخال)،مما يؤكد أن تعدد دلالات اللفظ الواحد لا تؤدي إلى اللبس أوالغموض أو الإيهام ما دام قد وجد اللفظ في سياق يبرز الدلالة المرادة.

كما ورد لفظ (الخال) للدلالة على (الفارغ) في قول امرئ القيس :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطّيرُ في وُكُنَاتِهَا لِغَيْثٍ مِنَ الوَسْميّ[٥] رَائِدُهُ [٦] خَالِ [٧]

وقد اعتمد امرؤ القيس على السياق اللغوي في إظهار دلالة (الخال) على الفارغ الخاو ، حيث أخبر الشاعر بأنه يقوم ويذهب مبكرًا جدًا لدرجة أن الطير المعروف بأنه يذهب مبكرًا ما زال في (وُكُنَاتِه) أي عشه[٨]، وفي الشطر الثاني أتى بلفظ (لِغَيْثٍ) والمراد بالغيث: هنا الأرض ذات البقل.[٩] أي الأرض التي يظنها مملوءة بالنبات بناء على هذا (الوَسميُّ)أي المطر فإذا

(١) الرُّبَعُ: الْفَصِيلُ يُنْتَجُ فِي الرَّبِيعِ. وَنَاقَةٌ مُرْبِعٌ، إِذَا نُتِجَتْ فِي الرَّبِيعِ؛ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَادَتَهَا فَهِيَ مِرْبَاعٌ. وَمِنَ الْبَابِ أَرْبَعَ الرَّجُلُ، إِذَا وُلِدَ لَهُ فِي الشَّبَابِ، وَوَلَدُهُ رِبْعِيُّون ، مقاييس اللغة ٢/ ٤٨٠(رب ع)

(٢) البيت من (الطويل) في : مراتب النحويين ص ٥١ ، سفر السعادة ٢/ ٨٩٥، الذيل والتكملة ٤/ ٧٩

(٣) مراتب النحويين ص ٥١ ، سفر السعادة ٢/ ٨٩٥

(٤) ينظر : العين ٦/ ١٦٩(ج د و)

(٥) الوَسميُّ: أوّل مطر السنة، يسم الأرض بالنَّبات، فيصيرّ فيها أثراً من المطر في أوّل السّنة. وأرض موسومة: أصابها الوَسْميُّ وهو مَطَرٌ يكونُ بعد الخَرْفيّ في البَرْد"، ينظر:العين ٧/ ٣٢٢(س م و)

(٦) " الرائدُ: المُرْسَلُ فِي الْتِمَاس النُّجْعَة ، وطَلَبِ الكَلإِ ، ومساقط الغَيْث" تاج العروس ٨/ ١٢٢ (رود)

(٧) البيت سبق تخريجه ص ٢١٩٤

(٨) مجمل اللغة ص ٩٣٥، مقاييس اللغة ٦/ ١٣٦(وك ن)

(٩) تحقيق الديوان ص ١٣٨ رقم (١١) ، ينظر : جمهرة اللغة ٤٢٩/١ (ث غ ي)

به يجده (خَالٍ) أي فارغة من النبات . ما جاء لفظ (الخال) للدلالة على (الفارغ من الهم) في قول سبط ابن التعاويذي

خالٍ من الهَمِّ في خَلْخالِهِ حرَجٌ فقلبُهُ فارغٌ والقلبُ مَلآنُ [1]

فدلالة لفظ (الخال) على الفارغ في البيت واضحة لا غموض فيها ، والذي جعل دلالة الخال على الفارغ واضحة أنه أعقبه بقول: (من الهَمِّ) التي قصرت بدورها لفظ الخال على الفارغ ، وأكد تلك الدلالة بالشطر الثاني حيث أتى بالنتيجة وضمنها الدلالة (فارغٌ) وضدها (مَلآنُ) ، ومن دلالات لفظ الخال على الرجل الفارغ من الزوجة أي الرجل الأعزب قول ثعلب :

إذا رَئِمَتْ رَبْعاً رَئِمْتُ رِباعَها كَمَا رَئِم المَيْثاءَ ذُو الرَّثْيَة [2] الْخَالِي [3]

وقد اعتمد ثعلب في إظهار دلالة الخال على الرجل الأعزب على بعض المفردات اللغوية التي ضمنها البيت حيث بدأ البيت بالحديث عن العطف والمحبة والإلف والمودة فقال : (رَئِمَتْ رَبْعًا) أي : عَطفَت عَلَيْهِ ولَزِمَتْه وأحبَّتْه . [4] أي أنه يحب ما تحب، فإذا أحبت ربعًا أحبه[5] ، ثم بيَّن درجة هذا الحب بأنه كحب الرجل الأعزب الرقيق (ذُو الرَّثْيَة الْخَالِي) للمرأة الحسنة الجميلة.

ومن دلالات الخال على الخالي من العشق قول بطرس كرامة :

---

(١) البيت من (البسيط) في : ديوانه ص ٣٧٠ ، معجم الأدباء ٢/ ٤١٢، دواوين الشعر العربي٣٣/١٤١

(٢) الرَّثْيَة والرَّثِيَّةُ الضَّعْفُ وقالَ مَرَّةُ الرَّثْيَةُ الحُمْقُ وفي أَمْرِه رَثْيَةٌ أَي فُتُورٌ" المحكم ١٠/١٨٩(ث ر ي)، ينظر : تاج العروس ٣٨/ ١٢٥، ١٢٦(رث ي)

(٣) البيت من (الطويل) في:المنتخب٢/ ٧٣٩،العشرات في اللغة ص ٨٦ ، اتفاق المباني وافتراق المعاني ، للدقيقي ص ١٢٣، سفر السعادة ٢ / ٨٩٠،اللسان١١/٢٣٢(خ ي ل) ، كشف الحال ص ٢، وبرواية : ذو الرّيبة في : مراتب النحويين ص ٤٩، وفي الأصل: (الخال) من غير ياء ، التحقيق رقم (١) ص ٥٠

(٤) تاج العروس ٣٢/ ٢١٠(ر أم)

(٥) ينظر : سفر السعادة ٢/ ٨٩٠

وللهِ هَاتِيكَ الْجُفُونِ فَإِنْهَا عَلَى الْفَتْكِ يَهْوَاهَا أَخُو الْعِشْقُ والخالُ[1]

وقد اعتمد المعلم بطرس في إظهار دلالة لفظ (الخال) على قرينة لفظية مجاورة للخال حيث بدأ البيت بالحديث عن جمال (الجفونِ) أي العيون وأنها بلغت درجة كبيرة في الجمال لدرجة أنها كالسيف في الفتكِ والبطشِ والقتْلِ ، بل إن جفونها تفتك العاشق وضده أي الخالي من العشق ، فعبارة (أخو العشق) هي من أرشدت إلى دلالة الخال.

١٩ - الخال : (البَرِيءُ مِن التُّهْمة)

من دلالات لفظ (الخال) التي وردت في بعض كتب اللغة ، وكذلك في بعض الأبيات الشعرية: البريء من التهمة ، وقد أشار بعض اللغويين كالفيروز آبادي ، والسيوطي ، والزبيدي إلى ذلك فقالوا : الخال : البَرِيءُ مِن التُّهْمة. [2]، يقال : "خلا الشَّيءُ أو الشَّخصُ من العيب: بَرِئ منه" [3]، وقد ورد الخال بتلك الدلالة في شعر البحراني فقال :

أتاحَ لها الواشونَ[4]إنّي سلْوَتها وإنِّي ممَّا أرجَمُوني[5] به خالُ [6]

وبالنظر في البيت نجد أن البحراني قد ضمن بيته لفظين كشف بهما عن دلالة الخال على البريء مما يدل على قيمة السياق اللغوي في تحديد دلالة للفظ المتعدد الدلالات ، كما أظهر البحراني أن تعدد دلالات اللفظ الواحد يعطي سعة ومرونة للشاعر ولا يؤدي ذلك إلى اللبس أو الإيهام إذا حسن توظيف السياق .

أما عن اللفظين اللذين أوردهما للكشف عن الدلالة فهما (الواشونَ) ،(أرجَمُوني) حيث صرح بأن ما قيل عنه من تركها ونسيانها إنما هو من كلام (الواشينَ) أي النمامين ، ومن ثم دل لفظ الواشين على أن هذا الكلام عار من الصحة ، وأنه مجرد اختلاق وكذب وهو بريء

(١) البيت من(الطَّويل) في: ديوانه ص ٣٥٧ ، نفح الأزهار ص ٢٠ ، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

(٢) ينظر: القاموس المحيط ص ٩٩٦(خ و ل)، المزهر ٢٩٧/١، تاج العروس ٤٥٣/٢٨(خ ي ل)

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ١/ ٦٩١(خ ل و)

(٤)" النَّمام يشي الْكَذِب، يُؤَلِّفه ، وَقد وشى فُلَان بفلان وشايَةً، أَي نمّ بِهِ " التهذيب١١/ ٣٠٤(ش و ي)

(٥)" الرَّجم: القذفُ بالغيب وبالظنِّ" العين ١١٩/٦(ج ر م)، الصحاح ١٩٢٨/٥ (رج م)

(٦) البيت من(الطويل) في: أعيان الشيعة ٧ / ٣٠٧، موسوعة شعراء البحرين ٢/ ١٠٥

منه، ثم أتى بلفظ (أرجَمُوني) الذي يعني القذف بالظن ، مما قطع بأن الدلالة المرادة من لفظ الخال : البريء ؛ لأنه بعد أن قال بأنه كلام نمامين نفى عن نفسه هذه التهمة وقال: (وإنِّي ممَّا أرجَمُوني به خالُ) أي أنا بريء من التهمة ومما رموني به ظنًا، وصادق فيما أقول .

من دلالات الخال على البريء في شعر المعلم بطرس كرامه قوله:

مُعَذِّبَتِي لَا تَجْحَدِي الْحُبَّ بَيْنَنَا لِمَا اتَّهَمَ الْواشِي فإني الْفَتَى الخَالُ [١]

وقد استعان بطرس بالسياق لإبراز تلك الدلالة حيث أتى بمجموعة من القرائن اللغوية التي كشفت عن دلالة الخال على البراءة من التهمة بدأها بقوله : (لا تجحدي) أي لا تنكري[٢] الحب بيننا فناداها بأن لا تقطع وتنكر علاقة الحب بينهما ؛ لأنه حق، ثم أتى بلفظ (اتهم) الذي كشف عن أن الغرض الدلالي من البيت دفع التهمة عن نفسه فيما ظنه به النمامون ، وأكد تلك الدلالة بلفظ (الواشي) أي النمام [٣] حيث بين لها أن هذه التهمة من فعل الواشين به وهو منها بريء . ومن استعمال الخال للدلالة على البريء قول أبي الطيب :

وإنْ يَزعُموا أنّي تخلَّيْتُ بعدَها فما أنا عنها بالخَليِّ ولا الْخَالِ [٤]

وقد استعان أبو الطيب على إظهار الدلالة بتصديره البيت بعبارة (وإنْ يَزعُموا أنّي) أي يشُكُّون[٥] ويكذبون ، والتي أفادت أن ما سَيُنسب إليه بعد ذلك مجرد زعم وتهمة باطلة ليس لها أصل في الحقيقة ولا في الواقع ، فقد اتهمهم ووصفهم بالزعم والشك فيما قالوا عنه بأنه تخلى وتبرأ من محبوبته، ثم نفي عن نفسه أنه بعدها ليس بمحزون ولا برئ من حبها ، ومن ثم عندما يأتي بلفظ (الخال) فإن الذهن سينصرف إلى أن المراد به أنه بريء من حبها ومن هذه التهمة. جاء في مراتب النحويين: وما أنا عنها بالخليّ ولا الخال، فالخليّ الذي ليس

(١) البيت من (الطَّويل) في : ديوانه ص ٣٥٨، نفح الأزهار ص ٢١، نزهة الأبصار ص ٢٨٩

(٢) تهذيب اللغة ٤/ ٧٧(ح ج د)

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ٢٩٦

(٤) البيت سبق تخريجه ص ٢١٩٧

(٥) العين ١/ ٣٦٤(ع ز م) ، مقاييس اللغة ٣/ ١٠(زع م)

بمحزون، والخال: البريء[١] ، ومن دلالات الخالي على البريء قول الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري في معلقته :

يَخْلِطُونَ البَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ وَلا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ [٢]

كشف السياق عن طبيعة الدلالة المرادة من الخال حيث جمع بين النقيضين (البَرِيءَ) و(ذِي الذَّنْبِ) مُعيبًا على من يقوم بالخلط بينهما والمساواة بينهما في العقاب ، ومن ثم " لا تنفع (الْخَلِيَّ) البريء براءة ساحته من الذنب." [٣]

٢٠ - الخال : (القاطع)

من الدلالات التي استعمل فيها الخال : القاطع ، جاء في المطرب : " سيف خال: أي قاطع" [٤] ، ومن الأبيات التي جاء فيها لفظ الخال للدلالة على القطع قول ثعلب :

وثالِثُنا فِي الحِلْفِ كُلُّ مُهَنَّدٍ لَمَّا رِيمَ[٥]مِنْ صُمِّ العِظامِ[٦] بِهِ خَالِي [٧]

وقد استند ثعلب في توضيح الدلالة على السياق ، حيث بدأ البيت بالحديث عن (الحِلْفِ) وأنه سيحافظ عليه ولن يقطعه ، ثم توعد من يحاول قطع الحلف بالسيف (كُلُّ مُهَنَّدٍ)، ثم أراد أن يبين أنه لن يتهاون في ضرب كل من قطع الحلف فأخبر أن العقوبة تكون بالسيف القاطع الخالي الذي يقطع العظام الصماء فـ" خَالِي أَي قاطع" [٨] ، وقد استعمله البحراني بتلك الدلالة في قوله :

(١) ينظر : مراتب النحويين ص ٥٢ ، سفر السعادة ٨٩٧/٢ ، المشترك اللغوي نظرية وتطبيقًا ص ٢٧٧

(٢) البيت من (الخفيف) في : ديوانه ص ٢٣، فتح الكبير المتعال ١/ ٤٥٧ ، ٤٧٩

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني ٢٧٢، الديوان ص ٢٣ ، من تعليق المحقق رقم (١٨)

(٤) المطرب من أشعار أهل المغرب ص ١٨٣

(٥) الرَيْمُ: عظمٌ يبقى بعد ما يُقْسَمُ الجزور، ينظر : الصحاح ١٩٣٩/٥(ري م)

(٦) صُمِّ العِظامِ : كأن عظامها صماء مصمتة غير جوفاء. ينظر: شرح ديوان امرئ القيس ص١٤١

(٧) البيت سبق تخريجه ص ٢١٩٧

(٨) ينظر : المنتخب ٧٤٠/٢، مراتب النحويين ص ٥٠ ، اللسان ٢٣٢/١١(خ ي ل)

تُميتُ وتُحيي إن دَنَتْ أو تباعدَتْ دلالًا ومِن ألحاظها الباترُ الخالُ [1]

وقد اعتمد البحراني في توضيح دلالة لفظ (الخال) على السياق العام للبيت، والسياق اللغوي الخاص.

أما السياق العام فيظهر من أول البيت حيث أخبر الشاعر أن دلال حبيبته قد وصل إلى درجة كبيرة حتى إنه يحي ويميت في القرب والبعد، بل إن عينيها تخرج سيفًا قاطعًا.

وأما السياق اللغوي الخاص فيظهر في كلمة (ألحاظها) أي نظرات مُؤَخَّر عينيها حيث حدد المكان الذي يخرج منه (الباترُ الخالُ) أي السيف القاطع ، ثم ازداد الأمر وضوحًا عندما جعل لفظ (الخالُ) خبرًا (للباتر) مما حدد دلالة الخال بالقاطع.

(١) البيت من(الطويل) في: أعيان الشيعة ٧ / ٣٠٧، موسوعة شعراء البحرين٢/ ١٠٥،الخال وأضرابه ص ٨٩

نتائج البحث :

- توليد الدلالات مطلب ضروري لمواجهة تطور الحياة
- توليد الدلالات من عوامل ثراء للغة
- توليد الدلالات دليل على حيوية اللغة
- الشعراء والأدباء أكثر الذين ساهموا في توليد الدلالات
- المجاز والاستعارة من أهم طرق توليد الدلالات
- بيان قيمة السياق اللغوي في الكشف عن الدلالة المرادة
- القرينة اللفظية من أهم الأدوات التي يعتمد عليها في تحديد الدلالة
- لفظ الخال من أكثر الألفاظ التي تعددت دلالاتها ورودا في الشعر واللغة
- لفظ الخال من أكثر الألفاظ التي نسجت لها قصائد خاصة
- رجوع لفظ الخال إلى جذرين لغويين (خول) (خيل) ساعد على اتساع دلالته
- معظم المعاجم العربية أبرزت دلالات لفظ الخال
- دلالات لفظ الخال ليست على مستو واحد من الشيوع والانتشار، فبعض الدلالات أكثر انتشارا من بعض
- دلالة الخال على أخو الأم أكثر الدلالات شيوعًا قديمًا وحديثًا
- وكذلك دلالة الخال على الشامة في الجسد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع

١. اتفاق المباني وافتراق المعاني ، تقيّ الدين الدقيقي (ت: ٦١٣هـ) ، تح: يحيى عبد الرؤوف جبر ، الناشر: دار عمار – الأردن ، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

٢. الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣. أحكام القرآن للشافعي ، أبو بكر البيهقي (ت : ٤٥٨هـ)، الناشر : مكتبة الخانجي ط٢ ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م

٤. أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، لابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ، تح: محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة

٥. أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني الدار (ت: ٤٧١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٦. أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، أبو الحجاج الشنتمري (ت: ٤٧٦هـ)

٧. أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية ، ودور هذه النظرية في التوصل إلى المعنى الدكتور: محمد سالم صالح ، كلية المعلمين بمحافظة جدة

٨. الأغاني ، أبي الفرج الأصفهاني ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، ط٢

٩. الأمالي في لغة العرب ، القالي (ت: ٣٥٦هـ) الناشر : دار الكتب العلمية ١٩٧٨م

١٠. الآمل والمأمول ، ينُسب لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) ، ولا يُقطع بنسبته إليه، والأرجح أنه لابن المزبان الباحث

١١. البيان والتبيين ، الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) ، الناشر: مكتبة الهلال، بيروت ط١٤٢٣ هـ

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس ، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، الناشر: دار الهداية

١٣. تهذيب اللغة الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي ط١، ٢٠٠١م

١٤. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ) دار المعارف– القاهرة

١٥. جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ) ، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

١٦. جمهرة اللغة لابن دريد (ت:٣٢١هـ) دار العلم للملايين – بيروت ط١، ١٩٨٧م
١٧. الحيوان ، للجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢، ١٤٢٤ هـ
١٨. الخالُ وأضرابُه في قوافي الشُعراء
١٩. خزانة الأدب وغاية الأرب الحموي (ت: ٨٣٧هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال–بيروت، دار البحار–بيروت ، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م
٢٠. الخصائص ، ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤
٢١. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث د/ عبد الفتاح البركاوي، ط١ ١٤١١هـ – ١٩٩١م ، دار المنار بالقاهرة
٢٢. الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم ، محمد جعفر محيسن العارضي كلية الآداب جامعة القادسية ، ١٤٢٣ هـ ... ٢٠٠٢ م
٢٣. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) ، الناشر: المكتبة العصرية– الدار النموذجية ، ط١
٢٤. الدلائل في غريب الحديث ، لابن حزم ، (ت: ٣٠٢هـ) ، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض ، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
٢٥. دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمه وقدم له وعلق عليه / دكتور كمال بشر ، مكتبة الشباب
٢٦. ديوان أبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
٢٧. ديوان أبي حيان الأندلسي ، مطبعة العاني بغداد ، ط١ ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٩م
٢٨. ديوان أبي نواس برواية الصّولي ، دار الكتب الوطنية هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث
٢٩. ديوان أحيحةُ بن الجلاّح الأوسي الجاهلي ، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي
٣٠. ديوان السَّريّ الرَّفَّاء ، دار صادر بيروت، ط١ ، ١٩٩٦م
٣١. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، دار المعارف بمصر
٣٢. ديوان الشنفرى ، الناشر دار الكتاب العربي، ط٢ ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م
٣٣. ديوان النابغة الذبياني ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط٣ ١٩٩٦م

٣٤. ديوان امرئ القيس ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط٢ ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م
٣٥. ديوان تأبط شرًا وأخباره ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م
٣٦. ديوان دريد بنُ الصِّمَّة ، تح د/ عمر عبد الرسول ، دار المعارف
٣٧. ديوان عبيد بن الأبرص مكتبة البابي الحلبي ط١ ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م
٣٨. ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، دار القلم بيروت – لبنان
٣٩. ديوان عنترة ، ط المكتب الإسلامي
٤٠. ديوان كُثَيِّر عَزَّة ، نشر دار الثقافة بيروت لبنان ١٩١٩هـ- ١٩٧١م
٤١. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، أبو عبد الله محمد (ت: ٧٠٣ هـ) ، دار الغرب الإسلامي، تونس ، ط١، ٢٠١٢ م
٤٢. زهر الأكم في الأمثال والحكم ، نور الدين اليوسي (ت: ١١٠٢هـ) ، الناشر: الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب ط١، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م
٤٣. سجع الحمامه أو ديوان المغفور له المعلم بطرس كرامة ، طبع في المطبعة الأدبية في بيروت سنة ١٨٩٨م- ١٣١٥هـ
٤٤. سفر السعادة وسفير الإفادة ، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣ هـ) ، الناشر: دار صادرط٢، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م
٤٥. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار المعارف ،ط ٥
٤٦. شرح ديوان امرئ القيس ص١٤١، دار إحياء العلوم ، ط١ ١٩٩٠م
٤٧. شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م ، مطبعة السعادة بمصر
٤٨. شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : مجيد طراد ، الناشر دار الكتاب العربي ، ط١ ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م
٤٩. الصحاح الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٥٠. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ
٥١. ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ، د/ أحمد نصيف الجنابيّ
٥٢. العشرات في اللغة ، أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي ، تحقيق وتعليق د/ يحيى عبد الرؤوف جبر
٥٣. علم البديع ، عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ) ، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: بدون ، عام النشر: بدون
٥٤. علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، ط٣ ١٩٩١م ، الناشر عالم الكتب
٥٥. علم الدلالة اللغوية د. عبد التواب مرسي حسن الأكرت ، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٩م
٥٦. عماد البلاغة للافقهسي ، وهو مختصر المضاف والمنسوب ، للثعالبي ، اختصار : العلاّمة عبد الرؤوف المناوي رحمه الله ، ٢٠٠٩م
٥٧. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) ، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال
٥٨. الفرق بين الضاد والظاء ، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) تح: حاتم صالح الضّامن ، الناشر: دار البشائر – دمشق ، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
٥٩. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ) ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان ، ط١، ١٩٧١ م
٦٠. فقه اللغة العربية وخصائصها د/ إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين ط١
٦١. القاموس المحيط ، الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر بيروت – لبنان ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
٦٢. الكتاب ، سيبويه (ت: ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٦٣. كتاب المأثور من اللغة (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لأبي العميثل الأعرابيّ ، ط١ ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م ، مكتبة النهضة المصرية

٦٤. كشف الحال في وصف الخال ، صلاح الدين الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)
٦٥. الكليات الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ) ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
٦٦. لسان العرب ، ابن منظور (ت: ٧١١هـ) ، الناشر: دار صادر ط٣ – ١٤١٤ هـ
٦٧. اللغة وعلم اللغة ، جون ليونز ، الناشر: دار النهضة العربية ، الطبعة: الأولى
٦٨. المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) ، تح: عبد الحميد هنداوي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
٦٩. مختارات شعراء العرب لابن الشجري ، (ت: ٥٤٢هـ) ، ضبطها وشرحها: محمود حسن زناتي ، الناشر: مطبعة الاعتماد، مصر ، ط١، ١٣٤٤ هـ – ١٩٢٥ م
٧٠. المخصص ، ابن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) ، تح : خليل إبراهم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
٧١. مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي (ت: ٣٥١ هـ) ، تح: محمّد أبوالفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصريّة ، تاريخ النشر: ١٤٣٠ هـ.
٧٢. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تح: فؤاد علي منصور ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م
٧٣. المشترك وضعا والمختلف صقعا لياقوت ، عالم الكتب ، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م
٧٤. معجم الأدباء ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) تح : إحسان عباس ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
٧٥. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ، د. محمد حسن حسن جبل ، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة ، ط١، ٢٠١٠ م.
٧٦. معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية ، د/ عبد المنعم سيد عبد العال ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، دار مكتبة الفكر
٧٧. معجم البابطين هيئة تحرير المعجم ، لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، م ٦ ، الكويت ، ٢٠٨٨م
٧٨. معجم البلدان الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ، الناشر: دار صادر، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥م

٧٩. مقاييس اللغة ، ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر م النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨٠. المنتخب من غريب كلام العرب لأبي الحسن الهنائي المعروف بكُرَاعِ النمل (ت ٣١٠هـ) تح د/ محمد بن أحمد العُمري ، ط١ ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م
٨١. منتهى الطلب من أشعار العرب ، محمد بن المبارك البغدادي (ت: ٥٩٧هـ)
٨٢. المُنَجَّد في اللغة ، علي بن الحسن الهُنائي (ت: بعد ٣٠٩هـ) ، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ، ط٢، ١٩٨٨ م
٨٣. المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عونى ، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث
٨٤. نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد ، محمد (باشا) ابن الأمير عبد القادر الحسني الجزائري (ت: ١٣٣١هـ)
٨٥. نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ، عبد الرحمن بن درهم (ت: ١٣٦٢هـ) ، الناشر: دار العباد – بيروت
٨٦. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ابن سعيد الأندلسي ، تح : الدكتور نصرت عبد الرحمن ، الناشر: مكتبة الأقصى، عمان – الأردن
٨٧. نضرة الإغريض في نصرة القريض ، المظفر بن الفضل بن يحيى، أبو علي، العلوي الحسيني العراقي (ت: ٦٥٦هـ)
٨٨. نفح الأزهار في منتخبات الأشعار ، شاكر بن مغامس بن محفوظ (ت: ١٣١٤هـ) ، تح : إبراهيم اليازجي ، الناشر: المطبعة الأدبية، بيروت ، ط٣، ١٨٨٦ م
٨٩. نهاية الأرب في فنون الأدب ، النويري (ت: ٧٣٣هـ) دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، ط١، ١٤٢٣ هـ
٩٠. الوجوه والنظائر في القرآن العظيم ، لمُقاتِل بن سُليمان (ت ١٥٠هـ) ، تح د/ حاتم صالح الضامن ، العراق – بغداد ، مكتبة الرشد – المملكة العربية السعودية – الرياض ، ط٢ : ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م